

## الباب الأول

### في الإلهيات

أحسن ما جاء نظماً في حمد الله، ودم الزمان قول ابن المعتز:

حمداً لربي ودماً للزمان فما  
أقل في هذه الدنيا مسراتي  
وقول مؤلف الكتاب:

حمدت إلهي والزمان ذمته  
فقد طالما أغرى بقلبي البلا  
وعندي من لؤم الزمان رقائق  
أعد لها من فضل ربي جلائل  
من أحسن ما قيل في الشكر لله على نعمته قول محمود:

إذا كان شكري نعمة الله نعمة  
علي له في مثلها يجب الشكر  
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضل  
وإن طالت الأيام واتصل العمر  
إذا عم بالسراء عم سرورها  
وخص بالضراء أعقبها الأجر  
ومن أحسن ما قيل في ذلك أيضاً قول صالح بن عبد القدوس:

لله أحمد شاكراً  
أصبحت مسروراً معاً  
خلواً من الأحزان خ  
حرّاً فلا ممن لمخ  
سيان عندي ذو الغنى ال  
ونفيت بالياس المنى  
والناس كلهم لمن  
فبلاؤه حسن جميل  
فى بين أنعمه أجول  
فأ الظهر يقنعني القليل  
لوقٍ ولا أصل أصيل  
متلاف والمثري البخيل  
عني فطاب لي القليل  
خفت مؤونته خليل  
ومن أحسن محمود في ذلك قوله:

فلو كان يستعلي على الشكر ماجد  
لما أمر الله الحكيم بشكره  
لعزة نفس أو علو مكان  
فقال اشكروني أيها الثقلان

ومن أحسن البحتري قوله:

ما أضعف الإنسان لولا قوة  
من لا يقوم بشكر نعمة خلّه  
ومن أحسن ما قيل:

في رأيه وأصاله في لبه  
فمتى يقوم بشكر نعمة ربه

كم نعمة لا يستقل بشكرها  
ومن أحسن ما سمعته في التوحيد قول "أبي العتاهية":

لله في طي المكاره كامنه

أيا عجباً كيف يعصى إلا  
وفي كل شيء له آية  
ولله في كل تحريكة  
ومن أحسن أبي الفتح البستي قوله:

ه أم كيف يجحده الجاحد  
تدل على أنه واحد  
وتسكينه أبداً شاهد

كل من يرتقي إليه بوهم  
فالذي أبدع البرية أعلى  
ومن أحسن ما قيل في الاستغناء بالله عن غيره قول محمود:

من جلال وقدره وسناء  
منه سبحان مبدع الأشياء

لا تخضعن لمخلوقٍ على طمعٍ  
واسترزق الله مما في خزائنه  
وأحسن منه قول عبد الصمد، وهو من قلائده:

فإن ذلك وهنٌ منك في الدين  
فإن ذلك بين الكاف والنون

تكلفني إذلال نفسي لعزها  
تقول سل المعروف يحيى بن أكثم  
وأحسن منه قول ابن المعتز:

وهان عليها أن أهان وتكرما  
فقلت سليه رب يحيى ابن أكثما

دع الناس إذ طالما أتعبوك  
ولا تطلب الرزق من طالبي  
ومن أحسن ما قيل في التوكل على الله قول عبد الله:

وَأد إلى الله وجه الأمل  
ه واطلبه ممن به قد كفل

هو الصبر والتسليم لله والرضا  
إذا نزلت بي خطة لا أشاؤها

إذا نحن أبنا سالمين بأنفس  
فأنفسنا خير الغنيمة إنها  
ومن أحسن ما قيل فيه قول بعضهم:

كرام رجت أمراً فخاب رجاؤها  
تقوب وفيها مأوها وحيائها

توكل على الله في النائبات  
وثق بجميل صنيع الإله  
وقول الآخر:

ولا تبغ فيها سواه بديلاً  
فما عود الله إلا جميلاً

أحسن الظن بمن قد عودك  
إن رباً كان يكفيك الذي

كل إحسان وسوى أودك  
كان بالأمس سيكفيك غدك

## فصل

### في الثناء على الله تعالى عند وصف الأشياء الحسنة

من أحسن ما قيل في النرجس قول أبي نواس:

تأمل في نبات الأرض وانظر  
عيون من لجين شاخصات  
على قضب الزبرجد شاهدات

إلى آثار ما صنع المليك  
بأحداق كما الذهب السبيك  
بأن الله ليس له شريك

ومن أحسن ما قيل في استحسان الصورة قول ابن سكرة:

وشادن ما رأيت طلعتة الرُّ  
كم قلت لما رأيت صورته

زَهراء إلا شككت في القمر  
تبارك الله خالق الصور

ومن أحسن ما قيل في آثار الربيع قول بعضهم:

ارباً بربيع للربيع وكن له

من قانئ في ناضر في فاقع

ومن أحسن ما قيل في الإلهيات قول محمود:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه

ضيفاً تكن ندماءك الأنوار

في ناصع صباغها الجبار

هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعمته  
وَقَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ:  
إنَّ المحبَّ لمن أحب مطيع

أَمِنْ ضَيْقٍ مَثْوًى الْمَرْءُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ  
وَلَمْ يَلِقْ بَيْنَ الضَّيْقِ وَالضَّيْقِ فَسْحَةً  
إِذَا كَانَ غَيْرَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عِدَّةٌ  
وَقَوْلُ مُؤَلِّفِ الْكِتَابِ:  
إِلَى ضَيْقٍ مَثَوَاهُ مِنَ الْقَبْرِ يَسْلَمُ  
أَبَى ذَاكَ أَنَّ اللَّهَ بِالْعَبْدِ أَرْحَمُ  
أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وَجْهِ الْفَوَائِدِ

إِلَيْكَ الْمَشْتَكَى لَا مِنْكَ رَبِّي  
تُرَوِّي غَلْتِي وَتَرْمِ حَالِي  
وَأَنْتَ لِنَائِبَاتِ الدَّهْرِ حَسْبِي  
وَتَقُومُنْ رَوْعَتِي وَتَزِيلُ كَرْبِي

## الباب الثاني في النبويات

### فصل في ذكر آدم عليه السلام وإبليس لعنه الله

يَا سَاهِرًا يَرْنُو بَعِينِي رَاقِدٌ  
تَصِلُ الذُّنُوبُ إِلَى الذُّنُوبِ وَتُرْتَجِي  
أَنْسَيْتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمًا  
وَقَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ:  
وَمَشَاهِدًا لِلْأَمْرِ غَيْرَ مَشَاهِدٍ  
دُرُكُ الْجَنَانِ بِهَا وَفُوزُ الْعَابِدِ  
مَنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ

عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي لَعْنَتِهِ  
تَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَتِهِ  
وَقَوْلُ السَّرِيِّ:  
وَحَبِثَ مَا أَظْهَرَ مِنْ نَيْتِهِ  
فَصَارَ قَوَادِمًا لَذَرِيَّتِهِ

مَنْ ذِمَّ إِدْرِيسَ فِي قِيَادَتِهِ  
كَلَّمَ لِي عَاصِيًا فَكَانَ لَهُ  
وَكَانَ فِي سُرْعَةِ الْمَجِيءِ بِهِ  
فَإِنَّنِي حَامِدٌ لِإِدْرِيسَ  
أَطْوَعُ مِنْ آدَمَ لِإِبْلِيسَ  
أَصْفُ فِي حَمْلِ عَرْشِ بَلْقِيسَ

### فصل في ذكر نوح عليه السلام

قال (الصولي) في كتاب الوزراء: كان أول ما ارتفع به أمر أحمد بن يوسف أن المخلوع لما قتل، أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا بذلك إلى المأمون، فأطالوا، فقال طاهر: أريد أحسن من هذا كله وأوجز، فوصف له أحمد بن يوسف فأمر بإحضاره، فحضر وكتب ما هو أحسن في معناه: أما بعد فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة، فقد فرق كتاب الله بينهما في الولاية والحرمة، فيما قص علينا من نبأ نوح وابنه، حيث قال تعالى: (يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) ولا صلة لأحد في معصية الله، ولا قطيعة ما كانت في ذات الله، وكتب إلى أُمي المؤمنين وقد قتل الله المخلوع ورداه رداء النكبة، ووجهت إلى أمير المؤمنين الدنيا والآخرة، أما الدنيا فراس المخلوع، وأما الآخرة فالبردة والقضيب، فالحمد لله الآخذ له ممن خان عهده، ونكت على عقده، حتى رد لأُمير المؤمنين الألفة، وأقام به الشريعة، فرضي ذلك وأنفذه، فوصل أحمد بن يوسف، وعلا قدره، حتى استوزره المأمون. قال مؤلف الكتاب: وقد قال الأول:

ولم يكن بين نوح وابنه نسب

كانت مودة سلمان لنا نسباً

### فصل في ذكر إبراهيم عليه السلام

أحسن ما سمعت في عيادة الرؤساء من وجع القدم قول بعضهم:

ه مقيل في كل خطب جسيم

كيف نال العثار من لم يزل من

يخط إلا إلى مقام كريم

أو ترقى الأذى إلى قدم لم

ل مقام الخليل إبراهيم

كمقام النبي أحمد أو مث

## فصل في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام

أحسن ما سمعته في براءة الساحة قول أبي طالب:

وعصبة بات فيها الغيظ متقدماً      إذ شدت لي فوق أعناق العدا رتبا  
فكنت يوسف والأسباط هم وأبو ال      أسباط أنت ودعواهم دماً كذبا  
ومن أحسن ما سمعت في حسن عاقبة المحبوس قول البحترى:

أما في رسول الله يوسف أسوة      لمثلك محبوساً على الضيم والإفك  
أقام جميل الصبر في السجن مدة      فأض به الصبر الجميل إلى الملك

## فصل في ذكر موسى عليه السلام

لم أسمع أحسن على القبح من قول العلوي في هجائه لابن رستم وهو أحمد بن محمد بن إسماعيل:

جئت فرداً بلا أب وبئسنا      ك بياض فأنت عيسى وموسى  
من أحسن ما قيل قول أبي نواس:

أيا من ليس يكفيها خليل      ولا ألفا خليل كل عام  
لأنت بقية من قوم موسى      فهم لا يصبرون على طعام

## فصل في ذكر داود وسليمان عليهما السلام

من أحسن ما قيل في الاستعطاف قول الشاعر:

الآن لداود الحديد بقدرة      إله على تليين قلبك قادر  
ومن أحسن ما قيل في رفع الأعداء رؤوسهم عند موت من كان يجمعهم، قول أبي القاسم بن العلا في مرثية صاحب:

قام السعاة وكان الخوف أقعدهم واستيقظوا بعد أن نام الملاعين

لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا مضى سليمان فانحل الشياطين

## فصل

### في ذكر عيسى عليه السلام

من أحسن ما قيل في قصد مقصود وترك خير منه، قول الطبري:

وما كنت في تركيك إلا كتارك  
وذي علة يأتي عليلاً ليشتهي  
ومن أحسن ما قيل في الحركة والطلب قول بعضهم:

توكل على الرحمن في طلب العلا ودع عنك قول الناس في تركك الطلب  
ألم تر أن الله قال لمريم وهزي إليك الجزع يساقط الرطب  
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها جنته ولكن كل شيء له سبب  
ومن أحسن ما قيل في هجو الدعي قول صاحب:

رأيت لبعض الناس فضلاً إذا انتمى يقصر عنه فضل عيسى بن مريم  
عزوه على تسع وتسعين والد وليس لعيسى والد حين ينتمي

### فصل في ذكر النبي المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام

أحسن ما قيل في ارتفاع الأب بابنه قول ابن الرومي:

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان

### الباب الثالث في الملوكيات

من أحسن ما قيل في أمثال الملوك قول ابن نباتة لصمصام الدولة في ملك من  
ملوك آل بويه:

أحسد قوماً عليك قد غلبوا      وكل من بادر المنى غلبا  
وكننت كالكرم في تكرمه      تلتف أوراقه بما قربا  
ومن أحسن ذلك قول إبراهيم بن العباس، مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا  
جبلاً، ثم وقعوا منه، فكان أبعدهم في الرقي أقربهم من التلف.  
وقال مؤلف الكتاب: ينبغي أن يكون الملك كالغيث يحيي إذا همى، والسيل يردي  
إذا طمى، والبدر يهدي إذا سما، والدهر يصمي إذا رمى.  
ومن أحسن ما قيل في الانزعاج من غضب الملوك قول النابغة:

نبئت أن أبا قابوس أوعدني      ولا قرار على زار من الأسد  
ومن أحسن الأشعار الملوكية قول سلم بن عمرو في الرشيد:

ملك كان الشمس فوق جبينه      متهلل الإماء والإصباح  
فإذا حللت ببابه وفنائه      فانزل بسعد وارتحل بنجاح  
وقول مسلم بن الوليد في الرشيد أيضاً:

بأبي وأمي أنت ما أندى يداً      وأبر ميثاقاً وما أركاكاً  
يغدو عدوك خائفاً فإذا رأى      أن قد قدرت على العقاب رجاكاً

### الباب الرابع في الإخوانيات

من أحسن أبي تمام قوله في مخالطة الإخوان:

ذو الود مني وذو القربي بمنزلة      وإخوتي أسوة عندي فإخواني  
عصابة جاورت آدابهم أدبي      فهم وإن فرقوا في الأرض جيران  
أرواحنا في مكان واحد وغدت      أبداننا بشام أو خراسان



وأحسن منه قول عبد الله بن طاهر:

أميل مع الذمام على ابن عمي      وأقضي للصديق على الشقيق  
وإن ألفيتني ملكاً مطاعاً      فإنك واجدي عبد الصديق  
ومن أحسن ما قيل في قبول عذر الإخوان قول ابن نباتة:

وكنت إذا ما حاجة حال دونها      نهار وليل ليس يعتذران  
تحملت في حكم القضاء ملامها      ولم ألزم الإخوان ذنب زماني  
ومن أحسن ما قيل في مدح الإخوان قول زياد الأعجم:

أخ لي ما أراه الدهر إلا      على العلات بساماً جوادا  
سألناه الجزيل فما تلكى      وأعطى فوق منيتنا وزادا  
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا      فأحسن ثم عاودنا فعادا  
مراراً ما أعود غليه إلا      تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا  
وقول منصور الفقيه:

أخ لي عنده أدب      مودة مثله نسب  
رعى لي فوق ما يرعى      وأوجب فوق ما يجب  
فلو سبكت خلائقه      لبهرج عندها الذهب  
وقول أبي الفتح البستي في المؤلف لهذا الكتاب:

بنفسي أخ نفسه أمة      وتدبيره في الوغى فيلق  
أخ باب إحسانه مطلق      وباب إساءته مغلق  
كريم السجايا فلا رأيه      بهيم ولا خلقه أبلق  
محمد أنت قوى ناظري      فكيف إذا غبت لا أقلق  
رهنتك قلبي وحكم القلوب      إذا رهنت أنها تغلق  
ومن أحسن ما قيل في شكاية الإخوان قول بعضهم:

من رأى في الأنام مثل أخ لي      كان عوني على الزمان وخلي  
رفعته حال فحاول حطي      وأبى أن يعز إلا بذلي

وقوله أيضاً:

وكننت أخي بإخاء الزمان  
وكننت أدم إليك الزمان  
وكننت أعدك للنائبات  
ومن أحسن ما قيل في عتاب الملول قول الساشي:

إذا أنا عاتبت الملول فإنما  
أخط بأقلامي على الماء أحرفاً  
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم يكن  
ومن أحسن ما قيل في وجوب العتاب قول ابن الرومي:

يا أخي أين ريع ذاك الإخاء  
أنت عيني وليس من حق عيني  
أين ما كان بيننا من صفاء  
غض أجفانها على الأقداء  
ومن أحسن ما قيل في العتاب على الحجاب قول ابن عيينة:

إني أتيتك للسلام ولم  
فحجبت دونك مرتين وقد  
أنقل إليك لغيره رحلي  
تشدد واحدة على مثلي  
ومما يستظرف في معنى الحجاب وذم البواب قول بعضهم:

ولقد رأيت بباب دارك جفوة  
ما بال دارك حين تدخل جنة  
فيها لحسن صنيعكم تكدير  
وبباب دارك منكر ونكير  
وأحسن ما قيل في العتاب:

يا ذا الذي جعل القطيعة دأبه  
إن كان ودك في الطوية كامناً  
إن القطيعة موطئ للريب  
فاطلب صديقاً عالماً بالغيب  
وأحسن ما قيل في ترك العتاب:

أقل عتاب من استربت بوده  
وأحسن ما قيل في ذم الأخوان وذم الاستكثار منهم قول العطوي:

لم أجد كثرة الأخلاء إلا  
تعب النفس في قضاء الحقوق

فأصرف الود عن كثير من النا  
س فما كل من ترى بصديق  
وقول ابن الرومي:

عدوك من صديقك مستفاد  
فإن الداء أكثر ما تراه  
ومن أظرف ما قيل في هذا الفصل قول بعضهم:

ألا إن إخواني الذين عهدتهم  
ظننت بهم خيراً فلما بلوتهم  
ومن أحسن ما قيل في الشوق والفراق قول أبي عيينة:

جسمي معي غير أن الروح عندكم  
فليعجب الناس مني أن لي بدنأً  
وقول كشاجم:

قلت وقالوا: بان إخوانه  
والله ما شطت نوى صاحب  
ومن أحسن أبي تمام قوله في افتراق الشمل:

بالشام قومي وبغداد الهوى وأنا  
وما أظن النوى ترضى بما صنعت  
ومما لا يزيد على حسنه قول بعض المولدين:

خطرات ذكرك تستبين مودتي  
فأحس منها في الفؤاد ديبيا  
ومن أحسن ما قيل في العيد عند مفارقة الإخوان قول أبي الفرج الشامي:

من سره العيد فما سرنى  
لأنه ذكرني ما مضى  
ومما يستظرف في تشوق الإخوان قول ابن طباطبا العلوي:

نفسى الفداء لغائب عن ناظري  
ومحله فى القلب دون حبابه  
لولا تمتع ناظري بلقائه  
لوهبتة لمبشرى بإياه  
وكتب أبو الفتح البستي لمؤلف الكتاب:

إذا نسي الناس أهل الوداد  
وإذا نسى المودة خوانها  
فعندي لإخواني الغائبين  
صحائف ذكرى عنوانها  
ومن أحسن إخوانياته قوله:

بأبي إخوة ترحلت عنهم  
فترحلت عن سرورى وانس  
فارقونى فأرقونى واذكوا  
شعلة الوجد فى خواطر نفسى  
ومن أحسن ما قيل فى الزيارة والاستزارة قول العباس بن الأحنف:

نزورك لا نكافيك بجفوتكم  
إن المحب إذا لم يستزر زارا  
يقرب الشوق داراً وهي نازحة  
من عالج الشوق لم يستبعد الدار  
ومن أحسن ما قيل فى إعلان الزيارة قول ابن المعتز:

ليت شعري أفي المنام أراه  
قمرًا زارني على غير وعد  
صار ترب الطريق مسكاً وكافو  
راً حصاها وماؤها ماء ورد  
ومن أحسن ما قيل فيه أيضاً:

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما  
بأكرم من مولى تمشى إلى عبد

أتى زائراً من غير وعد وقال لي:  
أصونك من تعليق قلبك بالوعد  
ومن أحسن ما قيل فى خفة الزيارة قول كشاجم:

بأبي وأمي زائر متقنع  
لم يخف ضوء البدر تحت قناعه  
لم أستتم عناقه لقدمه  
حتى ابتدأت عناقه لوداعه  
ومن أحسن ما قيل فى زيارة المحب قول بعضهم:

أرى الرجل قد تسعى إلى من تحبه  
وما الرجل إلا حيث يسعى بها القلب  
وأحسن ما قيل فى إقلال الزيارة:

عليك بإقلال الزيارة إنها  
فإنني رأيت القطر يسأم دائماً  
إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلکا  
ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا  
وفي ترك الزيارة مع المودة قول بعضهم:

إن التباعد لا يضر  
ومن أحسن ما قيل في منع المطر الزيارة قول أبي حفص:

حكى السماء ندى يدي  
وحكىتها يا سيدي  
ك فلم أطق سعيًا إليك  
بالدمع من أسفي عليك  
وقول أبي العسقاني:

حال بيني وبين بابك حالا  
فكأن الوحول ليل محب  
ن وحول وقرب عهد عهد  
وكأن السماء كف جواد  
وفي اتصال الندى قول الحسن بن وهب:

يوجب العذر في تراخي اللقاء  
فسلام الإله أهديه مني  
ما توالى من هذه الأنداء  
كل يوم لسيد الوزراء  
لست أدري ماذا أدم وأشكو  
من سماء تعوقني عن سماء  
غير أنني أدعو على تلك بالصبح  
و وأدعو لهذه بالبقاء  
ومن أظرف ما قيل في الاستزارة قول أبي الفتح البستي:

عندي فديتك سادة أحرار  
وشرابنا شرب العلوم وروضنا  
وقلوبهم شوقاً إليك حرار  
نزه الحديث ونقلنا الشعار  
فامنن علينا بالبدار فإنما  
أعمار أوقات السرور قصار  
وقوله أيضاً:

لقاؤك يدني لي المرتجى  
فأسرع إلينا ولا تبطن  
ويفتح باب الهوى المرتج  
فإننا صيام إلى أن تجي

### الباب الخامس في الأدبيات

من أحسن ما قيل في القلم قول أبي الفتح البستي:

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم  
وعدوه مما يكسب المجد والكرم  
كفى قلم الكتاب فخراً ورفعةً  
مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم  
وقوله الآخر:

وأخرس ينطق بالمحكمات  
وجثمانه صامت أجوف  
بمكة ينطق في خفيةٍ  
وبالصين منطقه يعرف  
ولم أسمع في حسن الخط أحسن من قول أبي إسحاق:

وكم من يدٍ بيضاء حازت جمالها  
إذا رقشت بيض الصائف خلتها  
تطرز بالظلماء أردية الشمس  
لك لا تسود إلا من النقس  
وقوله أيضاً في المهلبى الوزير:

وإذا استنطق الأنامل جاءت  
بيبانٍ كالجوهر المنضود  
في سطورٍ كأنها نشرت يم  
ناه عصائباً من برود  
فقر لم يزل فقيراً إليها  
كل مبدي بلاغةٍ ومعيد  
بيبانٍ شافٍ ولفظٍ مصيبٍ  
واختصارٍ كافٍ ومعنىٍ سديد  
وقوله أيضاً:

له يدُ برعت جوداً بنائلها  
ومنطقُ دره في الطرس ينتثر  
فحاتم كامن في بطن راحتها  
وفي أناملها سحبان مستتر  
ومن ملح أبي الفتح البستي:

بنفسي من أهدى إلى كتابه  
فأهدى لي الدنيا مع الدين في درج  
كتابٌ معانيه خلال سطورهِ  
لآلئ في درجٍ، كواكب في برج  
وقوله أيضاً:

كتابك سيدي أجلي همومي  
وكل به اغتباطي وابتهاجي  
كتابٌ في سرائره سرورٌ  
مناجيه من الأحزان ناج

فكم معنىً بديعٍ درج لفظٍ  
هناك تزاجاً أي ازدواج  
كراحٍ في زجاجٍ بل كروحٍ  
سرت في جسم معتدل المزاج  
وقوله أيضاً:

لما أتاني كتابٌ منك مبتسمٌ  
عن كل بر وفضلٍ غير محدود  
حكّت معانيه في أثناء أسطره  
آثارك البيض في أحوالي السود  
ومن أحاسن ما قيل في وصف الكلام الحسن قول إبراهيم الأصبهاني:

إذا ارتجل الكلام بدا خليجٌ  
يقيه بمده بحر الكلام  
كلامٌ بل مدامٌ بل نظامٌ  
من الياقوت بل حب الغمام  
وقول أبي إسحاق للمهلبى الوزير:

لك في المحافل منطقٌ يشفي الجوى  
ويسوغ في أذن الأديب سلافه  
فكأن لفظك لؤلؤً متنخلاً  
وكأنما آذاننا أصدافه  
وقول مؤلف الكتاب للأمير أبي الفضل الميكالي:

سبحان ربي تبارك الله ما  
أشبه بعض الكلام بالعتل  
والدر والسحر والرقى وابنة ال  
كرم وحلي اللسان والحل  
مثل كلام الأمير سيدنا  
نظماً ونثراً يسير كالمثل  
وقوله للمؤلف:

إنني أرى ألفاظك الغرا  
عطلت الياقوت والدر  
لك الكلام الحر يا من غدت  
أفعاله تستعبد الحرا  
وأبدع ما قيل في ذم القلم قول ابن المعتز:

وأجوف مشقوقٌ كأن سنانه  
إذا استعجلته الكف منقار لاقط  
وتاه به قومٌ فقلت رويدكم  
فما كاتبٌ بالكف إلا كشارط  
وأحسن ما قيل في ذم الكتاب:

تعس الزمان فقد أتى بعجاب  
ومحا رسوم الظرف والآداب  
وأتى بكتابٍ لو انطلقت يدي  
فيهم رددتهم إلى الكتاب

وقول بعض كتاب بخارا:

وكاتبٍ كتبته تذكرني ال  
فاللفظ قالوا قلوبنا غلفٌ  
قرآن حتى أظل في عجب  
والخط تبت يدا أبي لهب  
ومن أحسن ما قيل في مدح الشعر قول أبي تمام:

إن القوافي والمساعي لم تزل  
هي جوهرٌ نثرٌ فإن ألفته  
مثل النظام إذا يكون فريدا  
بالشعر صار قلانداً وعقودا  
ومن أحسن ما قيل في وصف الشاعر شعره قول بعضهم:

شغلتك عن حسن السماع مدائحُ  
طلعت عليك أبا الفوارس أنجمٌ  
حسنك فما تنفك تطرب سامعا  
منهن يجلن النجوم طوالعا  
جاءتك مثل بدائع الوشي الذي  
أو كالربيع يريك أخضر ناضراً  
وأحسن ما قيل في شرف الشاعر:

إن أكن مهدياً لك الشعر إنا  
غير إني أراكم أهل بيتٍ  
لأناسٍ تهدي لنا الأشعار  
ما على المرء إن تسودوه عار  
ومن أحسن ما قيل في ذم الشاعر:

أنت ببين اثنتين تبرز لنا  
لست تنفك طالباً لوصالٍ  
وقول أبي عثمان الخالدي:

شعر عبد السلام فيه رديءٌ  
فهو مثل الزمان إذ فيه صيفٌ  
ومحالٌ وساقطٌ وبديع  
وخريفٌ وشتوةٌ وربيع  
وللقاضي أبي الحسن الجرجاني في الأستاذ الطبري:

لو نفضت أشعاره نفضةً  
لانتشرت تطلب أصحابها

## الباب السادس في الخمریات



من أحسن ما قيل في الاستظهار على الزمان ودفع الهموم بالراح قول  
المأمون:

أما ترى الدهر ما تفنى عجائبه  
وليس لهم إلا كل صافية  
وقول ابن المعتز:  
والدهر يخلط ميسوراً بمعسور  
كأنها دمة من عين مهجور

سلط على الأحزان بنت الدنان  
وهاتها بنت يهودية  
نعم قرى السمع على شربها  
ومن أحسن ما قيل قول ابن الرومي:

وارحل إلى السكر برطلٍ وثن  
سحارة تحكم عقد اللسان  
نفخ المزامير وعزف القيان

واله ما أدري لأية علة  
أريحها أم روحها تحت الحشا  
ومن قلائد أبي نواس قوله:  
يدعونها في الراح باسم الراح  
أم لارتياح نديمها بالراح

تمتع من شرابٍ ليس يبقى  
ألم ترني أبحت الراح عرضي  
فإني عالمٌ أن سوف تنأى  
ومن أحسن ما قيل في رقتها وصفائها قول صاحب:  
وصل بعري الغبوق عرى الصبوح  
وعض مراشف الظبي المليح  
مسافة بين جثماني وروحي

رق الزجاج وراقت الخمر  
فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ  
ومن أحسن ما قال ابن المعتز:  
وتشابهها فتشاكل الأمر  
وكأنما قدحٌ ولا خمر

وندمانٍ سقيت الراح صرفاً  
صفت وصفت زجاجتها عليها  
ومن غرر أبي عثمان الخالدي قوله:

وافق الصبح مرتفع السجوف  
كمعنى دق في ذهنٍ لطيف

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها  
قهوةً تترك الحليم سفيها

ليس يدري لرقّةٍ وصفاءٍ  
هي في كأسها أم الكأس فيها  
ومن أحسن ما قيل في شعاعها على يد الساقى قول التنوخي:

وراح من الشمس مخلوقةً  
كأن المدير لها باليمين  
تدرّع ثوباً من الياسمين  
وقول السري الموصلي:

بدت لك في قدح من نهار  
إذا جال للسقي أو باليسار  
له فرد كم من الجنار

وبكرٍ شربناها على الورد بكرّةً  
فكانت لنا ورداً إلى صحوة الغد

إذا قام مبيض اللباس يديرها  
ولأبي القاسم الحريري في رقتها:

توهمته يسعى بكم مورد

قم غلامي وهات كاس رضاب ال  
من شاربٍ كأنه في القواري  
ليس يدري إذا تناوله الشا  
أشربٌ ممثلاً في زجاج  
ومن غرر ابن المعتز:

كرم من فيك مازجاً برضاب  
ر شهابٌ ممثلاً في سراب  
رب يجلى لأعين الشراب  
أم زجاجٌ ممثلاً في شراب

وخمارّة من بنات اليهود  
وزنا لها ذهباً جامداً  
وقوله أيضاً:

ترى الزق في بيتها سائلاً  
فكالت لنا ذهباً سائلاً

من لي على رغم العذول بقهوةٍ  
موجٍ من الذهب المذاب يضمه  
وقوله أيضاً:

بكرٍ ربيبة حانةٍ عذراء  
كأسٌ كقشر الدرة البيضاء

يا نديمي عاطياني فقد لا  
من كميتٍ كأنه أرض تيرٍ  
ومما يستحسن للنظام قوله:

ح صباحٌ وأذن الناقوس  
في نواحيه لؤلؤٌ مغروس

ما زلت آخذ روح الزق في لطفٍ  
وَأَسْتَبِيحُ دَمًا مِنْ غَيْرِ مَجْرُوحٍ  
حتى انتشيت ولي روحان في بدني  
والزق مطرَحُ جِسْمٍ بِلَا رُوحٍ  
وأحسن ما قيل في المطبوح قول بعضهم:

وراح عذبتها النار حتى  
يذيب الهم قبل الشرب لون  
وفي ضده للسري الموصلي:  
وقت شرابها نار العذاب  
لها في مثل ياقوت مذاب

هات التي تورث شرابها  
ومن أحسن ما قيل في مزج الشراب قول أبي تمام:  
غداً بيوم الحشر أوزارا

عنبية ذهبية سبكت لها  
فكأنها وكأن بهجة كأسها  
صعبت فراض المزج سيء خلقها  
وقول الآخر وهو متنازع:  
ذهب المعاني صاغة الشعراء  
نار ونور قيذا بوعاء  
فتعلمت من حسن خلق الماء

وحمراء قبل المزج صفراء بعده  
حكّت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا  
ومن أحسن ابن المعتز قوله:  
أنت بين ثوبي نرجسٍ وشقائق  
عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

وأمطر الكأس ماء من أبارقه  
ومن أحسن ابن المعتز قوله:  
عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

وأمطر الكأس ماءً من أبارقه  
وسبح القوم لما أن رأوا عجباً  
ومن أحسن ما قيل قول الدمشقي:  
فانبت الدر في أرضٍ من الذهب  
نوراً من الماء في نارٍ من العنب

عذبتها بالمزاج فابتسمت  
كأن أيدي المزاج قد سبكت  
ومن قوله أيضاً:  
عن برد نابت على لهب  
في كأسها فضةً على ذهب

امزج بمائك نار كأسك واسقني  
واشرب على زهر الرياض مدامةً  
فكأنها وكأن حامل كأسها  
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها  
فلقد مزجت مدامعي بدمائي  
تتفي الهموم بعاجل السراء  
غذ قام يجلوها على الندماء  
بدر الدجى بكواكب الجوزاء  
وأظرف ما سمعت في كراهة المزاج قول الصابي:

حرم الماء فأبعد  
أقراخُ أنا حتى  
هـ وإن كان مباحا  
أشرب الماء قراحا  
ومن أحسن ما قيل في الساقى قول ابن المعتز:

قد حثني بالكأس أول فجره  
وكان حمرة لونها من خده  
ساقٍ علامة دينه في خصره  
وكان طيب نسيمها من نشره  
حتى إذا صب المزاج تبسمت  
عن ثغرها فحسبته من ثغره  
ومن أحسن ما قال أبو فراس الحمداني:

تبسم إذ تبسم عن أقاح  
فمن لألاء غرته صباحي  
وأسفر حين أسفر عن صباح  
ومن صهباء ريقته اصطباحي  
ومن أحاسن عبد الله بن عبد الله بن طاهر في الساقى:

سقتني في ليلٍ شبيهٍ بشعرها  
فما زلت في ليلين منه ومن دجى  
شبيهة خديها بغير رقيب  
وشمسين من راحٍ ووجه حبيب  
ومن أحاسن ابن المعتز قوله:

وساقٍ مطيعٍ لأحبابه  
وفي عطفة الصدغ خالٍ له  
على الرقباء شديد الجره  
كما مست الصولجان الكره  
ومن أحاسن الخالدي:

فالكف عاجٌ والحباب لآلىٌّ  
ومن أحسن ما قيل في وصف الشراب قول ابن الرومي:

ومدامةٍ كحشاشة النفس  
لطفت عن الإدراك بالحس  
فكأنها وكأن شاربها  
قمرٌ يقبل عارض الشمس  
وقول ابن المعتز:

كأنما الكأس إلى ثغرها  
متصلاً بالأنمل الخمس  
ياقوتة حمراء قد صيرت  
واسطةً للبدر والشمس  
ومن أحسن ما قيل في نعت الراح على السماح قول بعضهم:

أيسر جودي أنني كلما  
أسرفت في السكر ولم أدر  
ندمت في الصحو على كل ما  
أبقيت من مالي في السكر  
ومن أحسن ما قيل في الاعتذار من هفوة السكر:

قل للأمير أدام الله رفعتَه  
العفو أفضل ما تنحوه من نحو  
إن الشراب له شرطٌ سمعت به  
أن لا يعاد حديث السكر في الصحو  
وقول الآخر:

يا ابن عثمان بلغوك مقالاً  
لم أقله ولم يكن من كلامي  
إن أكن لم أقله فالعذر فضلٌ  
أو أكن قلته فذنب المدام  
وفي ذم النبيذ:

تركت النبيذ وأصحابه  
وصرت قريباً لمن عابه  
شرابٌ يضل سبيل الرشاد  
ويفتح للشر أبوابه  
ومن أحسن ما قيل في استهزاء الشراب قول السري:

أبا حسنٍ إن وجه الربيع  
جميلٌ يزان بحسن العقار  
فإن الربيع نهار السرو  
ر والراح شمسٌ لذاك النهار  
وإنك مشرقها إن أردت  
وإن لم ترد غربت في استتار  
فأجر إلي بحار العقار  
فمن فيض كفك فيض البحار  
ومن أحسن ما قيل عند زورة الحبيب:

نفسى فداؤك يا أبا غسان  
عندي حبيبٌ كاملٌ وحببيتي  
خذ قصتي واسمع طرائف شاني  
فابعث بها بكرةً كأن حبابها  
بدر الدجى من فوق غصن البان  
ولك الثنا والود من شرابها  
دمعٌ تحدر من جفون عوان  
ومن أحسن ما يليق في هذا الباب:

قم فاسقني بين خفق الناي والود  
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا  
ولا تبع طيب موجودٍ بمفقود  
ومن أحسن ما قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

عيد بنا إن هذا يوم تعييد  
واشرب على الأخوين الناي والعود  
ومن أحسن ما قيل في العود ووصف الزامر والمغني معاً:

يا صاح هلا زرتنا في مجلسٍ  
زمر المغني فيه من إحسانه  
حضر السرور به ونعم الحاضر  
والكأس دائرةٌ وغنى الزامر  
ومن أحسن ما قيل في العود قول سعيد بن حميد:

وناطقٍ بلسانٍ لا ضمير له  
ييدي ضمير سواه في الحديث كما  
كأنه فخذٌ نيطت على قدم  
ولسيف الدولة في المغني:

ومغن عذب الكلام يجازي  
ألمعي كأن قلبك في أض  
ك بما تشتهيهِ في ميدانك  
وقول بعضهم في هجاء المغني:

غناؤك فقرٌ يزيل الغنى  
فأنت الكلاب إذا ما عوت  
وضربك يوجب ضرب العنق  
وأنت الحمار إذا ما نهق

## الباب السابع

## في الربيع وآثاره

من أحاسن ما قيل في الربيع قول ابن المارداني:

أما ترى الأرض قد أعطتك عذرتها      مخضرةً واكتسى بالنور عاريها  
فللسماء بكاءً في حدائقها      وللرياض ابتسامٌ في نواحيها  
وقول الصنوبري:

تبارك الله ما أحلا الربيع فلا      يغزر مقايسه بالصيف مغرور  
من شم طيب جنيات الربيع يقل      لا المسك مسكٌ ولا الكافور كافور  
وقول بعضهم:

طاب هذا الهواء وازداد حتى      ليس يزداد طيب هذا الهواء  
ذهبٌ حيث ما ذهبنا ووردٌ      حيث ردنا وفضةً في الفضاء  
وقول أبي الفتح بن العميد:

أسعد بنيروزٍ أتاكَ مبشراً      بسعادةٍ وزيارَةٍ ودوام  
واشرب فقد حل الربيع نقابه      عن منظرٍ متهلٍ بسام  
وقول مؤلف الكتاب:

أظن الربيع الآن قد جاء تاجراً      ففي الشمس بزازاً وفي الريح عطارا  
وما العيش إلا أن تواجه وجهه      وتقضي بين الوشي والمسك أوطارا  
ومن بدائع أبي الفرج قوله في قوس قزح:

سقياً ليومٍ ترى قوس السماء به      والشمس مسفرةً والبرق خلاص  
كأنها قوس رامٍ والبروق لها      رشق السهام وعين الشمس برجاس  
ومن أحسن ما قيل في الأيام الربيعية الموصوفة بالدجن والمطر وحسن الأثر  
قول ابن المعتز:

يوم كأن سماءه      حجبت بأجنحة الفواخت

وكأن قطر يثاره  
وقول المهليبي الوزير:

در على الأغصان نابت

يومٌ كأن سماءه  
وكأن زهرةً أرضيه

شبه الحصان الأبرش  
فرشت بأحسن مفرش

والشمس تظهر تارةً

وتغيب كالمستوحش

شبّهت حمرة عينها

بخمار عين المنتشي

ومن أحسن ما قيل في الشرب على الدجن والمطر:

لا يكن للكأس في ي

دك يوم الدجن لبث

أو ما تعلم أن الد

جن ساقٍ مستحث

وقول ابن المعتز:

اشرب فقد دارت الكؤوس

وفارقت يومك النحوس

في كل يومٍ جديدٍ روضٍ

عليه دمع الندى حبيس

ومأتم في السماء ييكي

والأرض من تحتها عروس

وقول الحمداني:

الخمير شمسٌ في غلالة لاذ

تجري ومطلعها من الخرداذي

فاشرب على رش الغمام فيومنا

في مجلس البستان يوم رذاذ

وانظر إلى لمع البروق كأنها

يوم الضراب صفائح الفولاذ

وأحسن ما قيل في اليوم المتلون قول علي بن الجهم:

أما ترى اليوم ما أحلا شمائله

صحو وغنيم وإبراق وإرعاد

كأنه أنت يا من لا شبيه له

وصلّ وهجر وتقريبٌ وإبعاد

وأحسن ما قيل في الرياض والزهر:

وروض عن صنيع الغيث راضٍ

كما رضي الصديق عن الصديق

إذا ما القطر أسعده صبوحاً

أتم له الصنيعة بالغبوق



بقايا الدمع في خد المشوق  
فماست ميس شراب الرحيق  
محضرة كؤوس من عقيق  
مداهن من لجين للخلوق  
صنيع اللطم بالخد الرقيق

وظاهر الروضة قد أعشبا  
نقطف منها كوكباً كوكبا

مفتضح البدر عليل النسيم  
فيه فتهديه لحر الهموم

كأن صنوف الزهر فيها جواهر  
قيان وأوراق الغصون ستائر  
كأن على حافاتها الدر دائر

وقوع الندى من فوق أجفانها در  
وأجسادها خضر وأنفاسها عطر

نفسه في كل عام  
ريح إلف للمدام  
قد حل عقد سراويل وأزرارا  
لقال في مثل هذا فادخلوا النارا

كأن الدر منتثراً عليه  
كأن غصونه شربت رحيقاً  
كأن شقائق النعمان فيه  
كأن النرجس الروضي فيه  
يذكرني بنفسجه بقايا  
ومن ملح ابن سكرة قوله:

أما ترى الروضة قد نورت  
كأنما الروض سماء لنا  
ولابن المعتز في النسيم:

يا رب ليل سحر كله  
تلتقط الأنفاس برد الندى  
وفي غناء الطير:

ذرى شجرٍ للطير فيها تشاجر  
كأن القماري والبلابل فوقها  
شربنا على ذاك الترتم قهوة  
ولابن المعتز في النرجس:

عيونٌ إذا عاينتها فكأنما  
محاجرها بيضٌ وأحداقها صفرٌ  
ومن أحسن ما قيل في الورد قول علي بن الجهم:

زائر يهدي إلينا  
حسن الوجه ذكي الر  
كأنما صبغته وجنتا خجلٍ  
فلو رآه حبيبٌ وسط صومعةٍ  
وقال ابن الحجاج في غلامٍ حياه بوردة:

جنى من البستان لي وردةً  
فقال والخمرة في كفه  
اشرب هنيئاً لك يا عاشقي  
وقد ظرف بعضهم في قوله:

أحسن من إنجازه وعدي  
كالورد أو أزكى من الورد  
ريقي من كفي على خدي

أتى الورد في زي الخدود من المرد  
شربنا عليه قهوةً طال عهدها  
كأننا من الورد النضير وفعله  
وقوله في باكورة وردٍ لم تفتح:

وزاد فحياً بالعبير وبالنند  
فرقت كما رق الشجي من الوجد  
بألواننا وردٌ أضيف إلى ورد

ووردة تحكي لهذا الورد  
قد ضمها في الغصن قرص البرد  
ومن أحسن ما قيل في الورد:

طليعةً تسرعت من جند  
ضم فمٍ لقبله من بعد

ووردة في بنان معطار  
كأنها وجنة الحبيب وقد  
وأحسن ما قيل في التمثيل بالورد قول ابن أبي عيينة:

حيث به في لطيف أسرار  
نقطها عاشقٌ بدينار

أرى عهدها كالورد ليس بدائم  
وعهدي بها كالآس حسناً وزينةً  
ومن أحسن ما قيل في تشبيه الملول به قول ابن الجهم:

ولا خير فيمن لا يدوم له عهد  
له منظرٌ يبقى إذا ذهب الورد

ما أخطأ الورد منك شيئاً  
أقام حتى إذا أنسنا  
وما قيل في البنفسج:

حسناً وطيباً ولا ملالاً  
بقربه أسرع انتقالاً

بنفسج بذكي الروح مخصوص  
كأنه شعلة الكبريت بارزةً  
ولابن المعتز في النور المختلف:  
وترى البهار معانقاً لبنفسجٍ

ما في زمانك إن وافاك تنغيص  
أو خد أغيد بالتجميش مقروص  
وكأن ذلك زائرٌ ومزور

وكأن نرجسه عيون كحلت  
تحيي النفوس بطيبها فكأنها  
بالبزعران جفونها الكافور  
طعم الرضاب يناله المهجور

## الباب الثامن في الصيف والخريف والشتاء

من أحسن ما قيل في الحر قول بعض العرب:

ويوم كأن المصطلين بحر  
صبرت له حتى يمر وإنما  
وإن لم يكن جمرًا قيامًا على الجمر  
تفرج أيام الشدائد بالصبر  
وقول مؤلف الكتاب:

رب يوم هواؤه يتلظى  
قلت إذ صلت حره حر وجهي:  
فيحاكي فؤاد صب متيم  
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم  
ولأبي إسحاق الصابي في البق:

وليلة لم أذق من حرها وسناً  
أطاف بي عسكرٌ للبق ذو لجب  
كأن في جوها النيران تشتعل  
ما فيه إلا شجاعٌ فاتكٌ بطل  
من كل سائلة الخرطوم طاعنةٍ  
طافوا علينا وحر الشمس يطبخنا  
وقول مؤلف الكتاب:

وليلٍ بته رهن اكتئاب  
إذا شرب البعوض دمي وغنى  
أقاسي فيه ألوان العذاب  
فللبرغوث رقصٌ في ثيابي  
ومن أحسن ما قيل في الباذنجان:

وباذنجانة حشيت حشاها  
تقمصت البنفسج واستقلت  
صغار الدر باللبن الحليب  
من الأس الرطيب على قضيب  
ومن أحسن ما قيل في المشمش:

أما ترى المشمش يا خل الأدب  
مشطباً أكرم بهاتيك الشطب

متقب الهامات من غير ثقب  
قد صاغها صائغها بلا تعب  
ومن أحسن ما قيل في التفاح:  
كأنه بنادق من الذهب

راح وتفاحة من كف جارية  
كأنما هذه هاتياك دانية  
وللصاحب في وصف حبه عنب:  
بيضاء بالحسن والإحسان منفردة  
وهذه هذه في الكف منعقدة

وحبة من عنب قطفها  
كأنها من بعد تمييزي لها  
ومن أحسن ما سمعت في أكل العنب تعللا به وتسلياً عن الخمر:  
تحسدها العقود في الترائب  
لؤلؤة في ثقب من جانب

لحاني عذولي بل نهاني إذا رأى  
فقلت له: الصهباء كانت عشيقتي  
ومن أحسن ما قيل في الرمان قول بعضهم:  
ولو عي بالأعنان أكثر قضمها  
وقد ألزمتني رقة الحال صرمها

ورمان رقيق القشر يحكي  
إذا قشرته طلعت علينا  
ومن أحسن ما قيل في التين:  
ثدي الغيد في أثواب لاذ  
فصوص من عقيق أو بخاذ

يا تين يا سيد الفواكه يا  
فضلك الله في الكتاب على الز  
ومن أحسن ما قيل في الفستق قول الصابي:  
أطيب ما نجتني من الشجر  
رَيَتون في آية من السور

النقل في فستق حديث  
لي فيه تشبيه فيلسوف  
زمرّد صانه حريّر  
ومن أحسن المأموني قوله في الزبيب الطائفي:  
رطب تبدى من الحفاف  
ألفاظه عذبة خفاف  
في حق عاج له غلاف

وطائفي من الزبيب به  
ينتقل الشرب حين ينتقل

كأنه في الإناء أوعية  
ومن أحسن ما قيل في البرد قول الهمذاني:  
من البجزي ملؤها عسل

يومٌ من الزمهرير مقرر  
وشمسه حرةً مخدرةً  
كأنما الجو حشوه بردٌ  
ومن أحسن ما قيل في الشرب على الثلج والبرد قول ابن المعتز:  
عليه جيب الضباب مزرور  
لم يبدُ لي من ضيائها نور  
والأرض من تحته قوارير

ذهب كؤوسك يا غلا  
والجو يجلى في البيا  
أتظن ذا ثلجاً فذا  
ورد الربيع ملونٌ  
ومن أحسن ما قيل في الثلج قول صاحب:  
م فإنه يومٌ مفضض  
ض وفي حلي الدر يعرض  
وردٌ على الأغصان ينقض  
والورد في كانون أبيض

أقبل الجو في غلائل نور  
فكان السماء صاهرت الأر  
ومن أحسن ما قيل في النار قول الصنوبري:  
وتهادى في لؤلؤ منشور  
ض فكان النثار من كافور

كل شيءٍ مستحسنٌ في العيون  
حسن خد المعشوق فيه وفيه  
وقول الأستاذ الطبري:  
دون حسن الكانون في كانون  
حر أحشاء عاشقٍ محزون

أعد الورى للبرد جنداً من الصلى  
ثلاثٍ من النيران نار مدامةٍ  
وقابلته من بينهم بجنودي  
ونار صباباتٍ ونار وقود

### الباب التاسع في الآثار العلوية

ومن أحسن ما قيل في وصف الشمس قول صاحب:

أما ترى الشمس بدت  
كأنها ترس ذهب

كأنها قد ركبت  
للناظرين من لهب  
أشكر عنها فلکا  
أحسن فيما قد وهب  
وأبدع ما قيل في مغالبة الشمس السحاب قول ابن المعتز:

تظلل الشمس ترمقنا بلحظ  
مريضٍ مذنّفٍ من خلف ستر  
تحاول فتق غيم وهو يأبى  
كعنينٍ يريد نكاح بكر  
ومن أحسن ما قيل في وصف الهلال قول كشاجم:

أهلاً وسهلاً بالهلا  
ل بدا لعين المبصر  
أو ما تراه يلوح في  
جو السماء الأخضر  
وقول الآخر:

يا ريم قومي الآن ثم لتنظري  
وجهه الهلال وقد بدا في المشرق  
كخليفةٍ نظرت إلى خل لها  
خجلاً وقد وافى بكم أزرق  
ومن أحسن السري قوله:

لقد سلت جيوش الفطر فينا  
على شهر الصيام سيوف باس  
ولاح لنا الهلال كشط طوق  
على لبات زرقاء اللباس  
وقول أبي عاصم البصري في اقتران الهلال بالزهرة:

قارن الزهرة الهلال وكانا  
في افتراق في الجو من غير هجرة  
وإذا ما تقارنا قلت: طوق  
من لجينٍ قد علقت فيه دره  
ولأبي نصر بن المرزبان فيه:

كم ليلةٍ أحييتها ولمؤنسي  
طرف الحديث وطيب حث الأكوس  
شبهت بدر سمائها لما دنت  
منه الثريا في قميصٍ سندسي  
ملكاً مهيباً قاعداً في روضة  
حياه بعض الزائرين بنرجس  
ومن أحسن ما قيل في الليل وسواده قول بعضهم:

وليلةٍ ليلاء يح  
كيها سواد المفرق

في مغربٍ أو مشرق

كأنما نجومها

دراهمٌ قد نثرت=على بساطٍ أزرق وقول ابن المعتز:

جاءت بأسعد طالعٍ لم ينحس

كم ليلةٍ محمودةٍ أحيتها

كبهازةٍ في روضةٍ من نرجس

وتوقد المريخ بين نجومها

وقوله أيضاً:

وكأن جنبي فوق جمرٍ موقد

ما زلت أرقب كل نجمٍ لامعٍ

زرقاء تنتظر من نقابٍ أسود

ورنا إلي الفرقدان كما رنت

وقوله أيضاً:

والنجم في كبد السماء محلق

نادمت إخواني بدجلة ليلةً

والماء يرقص حولنا ويصفق

والبدر يضحك وجهه في وجهها

ولآخر:

مثل طل فوق ورد

إن دمعِي فوق خدي

فضة في لازورد

ونجوم الليل تحكي

ومن أحسن ما قيل في الثريا قول ابن المعتز:

قد كاد يبدو الصبح أو هو بادي

قم يا خليلي نصطبح بسواد

قدمٌ تبدت من ثياب حداد

وأرى الثريا في السماء كأنها

وقول بعضهم:

يرمقها والظلام منطبق

كأنما نجم الثريا لمن

من كل وجهٍ وليس يفترق

مال بخيلٍ يظل يجمعه

ومن أحسن ما قيل في طول الليل قول بعضهم:

تطوى وتبسط بينها الأعمار

إن الليالي للأنام مناهلٌ

وطوالهن مع السرور قصار

فقصارهن مع الهموم طويلةٌ

وقول ابن المعتز:

أقول وقد طال ليل الهموم

عسى الشمس قد مسخت كوكباً

ومن أبدع ما قاله بعضهم:

وقاسيت حزن فؤادٍ سقيم

وقد طلعت في عداد النجوم

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا

فالآن ليلي مذ غابوا فدبتهم

ومن أحاسن العلوي:

والليل أطوله كاللمح بالبصر

ليل الضرير فصبحي غير منتظر

سقى الله عيشاً مضى وانقضى

لياليه تحكي اعتراض الظلا

وأيامه مثل لمع البروق

ومن أحسن ما قيل في قصر الليل:

زمان الصبى والهوى والمجون

م في الطرف عند ارتداد الجفون

ويسبق بالفوت لمح العيون

ليل المحبين مطوي جوانبه

ما ذاك إلا لأن الصبح نم بنا

ومن أحاسن ما جاء في الليل:

مشمز الذيل منسوبٌ إلى القصر

فأطلع الشمس من غيظ على القمر

يا ليلةً جمعتني والمدام ومن

لأشكرنك ما ناحت مطوقةً

وقال مؤلف الكتاب:

أهواه في روضةٍ تحكي الجنان لنا

على الغصون فقد طوقتني مننا

هذه ليلةٌ لها بهجة الطا

رقد الدهر عندها فانتبهنا

بمدامٍ صافٍ وخل مصافٍ

ومن أحسن ما جاء في الصبح قول بعضهم:

ووس حسنا واللون لون الغداف

وسرقنا حظ السرور الشافي

وحبيب وافٍ وسعدٍ موافي

ولما رأيت الصبح قد سل سيفه

ولاح احمرارٌ قلت قد ذبح الدجى

وقول ابن المعتز:

وولى انهزاماً ليله وكواكبه

وهذا دمٌ قد ضمخ الليل ساكبه



يا ليلةً أكل المحاق هلالها  
والصبح يتلو المشتري فكأنه  
وقول ابن طباطبا العلوي:

حتى تبدى مثل حق العاج  
عريان يمشي في الدجى بسراج

أكلما بليت في الهوى ألمي  
صبح كمثل المشيب مطلع  
وقول أبي فراس الحمداني:

ليلاً أتاني الصباح بالفوت  
يهجم في نوره على الموت

مددنا علينا الليل والليل راضعٌ  
ولاح لنا ضوء الصباح كأنه

إلى أن تجلى رأسه بمشيب  
مبادي نصولٍ في عذار خضيب

### الباب العاشر في الدنيا والدهر

من أحسن ما قيل في ذمها قول ابن بسام:

أف من الدنيا وأيامها  
غمومها لا تنقضي ساعة  
يا عجبي منها ومن شأنها  
وقول ابن الرومي:

فإنها للحرز مخلوقه  
عن ملك فيها ولا سوقه  
عدوة للناس معشوقه

أتذكر ليلة ألقت فيهل  
لتعلم أن هذا الدهر يمسي  
ومما يستحسن لأبي الفرج الكاتب قوله:

وأنت وليدها عسلاً ومرا  
ويصبح كله حلواً ومرا

هي الدنيا تقول بملء فيها  
ولا يغركم حسن ابتسامي  
ومن أحسن ما قيل في مدحها قول محمد بن وهب:

حذار حذار من بطشي وفتكي  
فقولني مضحك والفعل مبكي

ولكننا منها خلقنا غيرها  
ومن أبدع ما جاء في ذمها قول ابن المعتز:

وما كنت منه فهو شيء محبب

وبلاء دفعت منه إليه  
صرت في غيره بكيت عليه

عجباً للزمان في حالتيه  
رب يوم بكيت فيه فلما  
ومن قلائد ابن الرومي:

وترى الشريف يحطه شرفه  
سفلاً ويعلو فوقه جيفه

دهر علا قدر الوضيع به  
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه  
ومن ملح بعضهم في ذم الزمان:

لو رأيناه في الزمان فزعنا  
حق من مات منهم أن يهنا

نحن والله في زمان غشوم  
أصبح الناس فيه من سوء حال

### الباب الحادي عشر في الأمكنة والأبنية

من أحسن ما قيل في بغداد:

مثلاً فحاولت شيئاً دونه الياس  
عندي وسكان بغداد هم الناس

سافرت أبغي لبغداد وساكنها  
هيهات بغداد الدنيا بأجمعها  
وقول لآخر فيها أيضاً:

حوت كل ما لذ للأنفس  
كما أنها حسرة المفلس

سقى الله بغداد من بلدة  
ولكنها منية الموسرين

ومن أحسن ما سمعت في مدح مصر قول كشاجم:

بها صنوف الرياض في مجلس  
ورد وصفر البهار والنرجس  
ما تشتهيهِ العيون والأنفس  
من فاخر العبقرى والسندس

أما ترى مصرأً وقد جمعت  
السوسن الغض والبنفسج وال  
كأنها الجنة التي جمعت  
كأنما الأرض ألبست حلاًأً

ومن أحسن ما قيل في دمشق قول الصنوبري:

فلست ترى بغير دمشق دنيا

صفت دنيا بدمشق لقاطنيها

تفيض جداول البلور فيها  
مكللةً فواكهن أبهى الـ  
فمن تقاحة لم تعد خدأً  
ومن أبدع ما قيل في همدان قول القائل:

همدان متلفة النفوس ببردها  
غلب الشتاء مصيفها وربيعها  
ومن الملح في مدينة هراة:

هراة أرض خصبها واسع  
ما أحد منها إلى غيرها  
ومن أملح ما قيل في بخارى:

أقمنا في بخارى كارهينا  
فأخرجنا إله الناس منها  
ومما يستظرف لأبي الربيع قوله في الشاش:

الشاش في الصيف جنه  
لكنني يعتريني  
ومما قيل في الدور والأبنية:

ومن المروءة للفتى  
فاقنع من الدنيا بها  
وقول البحتري في الجعفري:

قد تم حصن الجعفري ولم يكن

خلال حدائق ينبتن وشيا  
مناظر في نواظرها وأهيا  
ومن أترجة لم تعد ثديا

والزمهرير وحرها مأمون  
فكأنما تموزها كانون

ونبتها التفاح والنرجس  
يخرج إلا بعدما يفلس

ونخرج إن خرجنا طائعين  
فإن عدنا فإننا ظالمونا

ومن أذى الحر جنه  
بها لدى البرد جنه

ما عاش دار فاخره  
واعمل لدار الآخره

ليتم إلا بالخليفة جعفر

وترايبها مسك يشاب بعنبر  
ومضيئة والليل ليس بمقمر  
شرفاتها قطع السحاب الممطر

في رأس مشرفة حصاها جوهر  
مخضرة والغيث ليس بساكب  
ملأت جوانبها السماء وعانقت

وقول بعض شعراء الصاحب:

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| دار على العز والتأييد مبناها | وللمكارم والعياء معناها     |
| فاليمن أقبل مقروناً بيمينها  | واليسر أقبل مقروناً بيسراها |
| لما بنى الناس في دنياك دورهم | بنيت في دارك الغراء دنياها  |
| ولو رضيت مكان الفرش أعيننا   | لم تبق عين لنا إلا فرشناها  |

وقال مؤلف الكتاب في القصر العالي:

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| وقصر ملك ترى كل الجمال به | وطالع السعد يبدو من جوانبه |
| كأنما جنة الفردوس قد نزلت | إلى خوارزم تعجيلاً لصاحبه  |

ومن أحسن ما قيل في انتقال الإمارة من يد إلى يد:

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| أقام بصحنها لؤم ابن سهل | وفارق ربعها كرم الحسين   |
| وكانت جنةً فغدت جحيماً  | فيا بعد اختلاف الحاليتين |

ومن أحسن ما قيل في الأوطان قول ابن الرومي:

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| وحبب أوطان الرجال إليهم  | مآرب قضاها الشباب هنالكا    |
| إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم | عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا |

وكان الصاحب ينشد كثيراً:

|                      |                       |
|----------------------|-----------------------|
| أكرم أخاك بأرض مولده | وأمدده من فعلك الحسن  |
| فالعز مطلوب وملتمس   | وأعزه ما نيل في الوطن |

ومن أحسن ذلك قول بعضهم:

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| إذا نلت في أرض معاشاً وثروةً | فلا تكثرن منها النزاع إلى الوطن |
| فما هي إلا بلدة مثل بلدة     | وخيرهما ما كان عوناً على الزمن  |

ومن أحسن ما قيل في منتزهات الضياع:

|                        |                      |
|------------------------|----------------------|
| شجر مورق وظل ظليل      | وبقاع كأنها كافوره   |
| ورياض تهتز من زهر الرو | ض ومن كل طرفة باكوره |

بين نخل وبين كرم وربما  
تتغنى الطيور فيها بلحن  
ن وتفاحة إلى زعروره  
منه يبكي المهجور والمهجوره  
أحسن ما سمعت في الماء الجاري قول بعضهم:

وماء على الرضراض يجري كأنه  
كأن بها من شدة الجري جنة  
صفائح تبر قد سبكن جداولاً  
وقد ألبستهن الرياح سلاسل  
وقول أبي فراس في الماء يشق الروض:

حيث التفت رأيت ما  
والماء يفصل بين زه  
ء سائحاً ورأيت طلاً  
ر الروض في الشطين فصلاً  
كبساط وشي جردت=أيدي القيون عليه نصلاً وجلس يوماً في البستان والماء  
يندرج في البرك فقال:

انظر إلى زهر الربيع  
وإذا الرياح جرت علي  
والماء في البرك البديع  
ه في الذهاب أو الرجوع  
نثرت على بيض الصفا  
نح بيننا بعض الدروع  
وقال أيضاً في ذلك:

كأنما الماء عليه الجسر  
كأننا لما تهيا العبر  
درج بياض خط فيه سطر  
أسرة موسى يوم شق البحر  
وأنشد بعضهم في حوض لبعض الرؤساء:

حوض يجود بجوهر متسلسل  
لا زال عذباً ببقاء من  
ساد الجواهر كلها بنفاسته  
هو مثله في جوده وسلاسته  
وقال مؤلف الكتاب:

أيا طيب عيشي أرى بركة  
إذا أنت واجهتها في الدجى  
تسوق إلى روضها ماءها  
حسبت الكواكب حصباءها  
ومن أحسن ما قيل في الحمام قول السري:

قد أسعد الطالب مطلوب  
فقم بنا ننعّم في منزل  
بيت بنته حكماء الورى  
مجاور النار ولكنه  
طاب فلو رد شباب امرئ  
وقول مؤلف الكتاب:

وفاز بالعز المناجيب  
نعيمه الذائب محبوب  
فهو إلى الحكمة منسوب  
يجاور الروح به الطيب  
لارتد شباناً به الشيب

وحمام له حر الجحيم  
رأيت به ثواباً في عذاب  
ولكن دأبه روح النسيم  
وذقت به نعيماً في جحيم

### الباب الثاني عشر في الطعاميات

ومن أحسن ما قيل في الإقلال من الطعام قول ابن العلاف:

لا بارك الله في الطعام إذا  
كم دخلت أكلة حشا شره  
وقول أبي الفتح البستي:

كان هلاك النفوس في المجد  
فأخرجت روحه من الجسد

كل قليلاً تعش طويلاً وتسلم  
إنما يغتذي الكريم ليبقى  
سئل أحد الصوفية عن أشعر الناس، فقال: ابن المعتز لقوله:

رأيت بيوتاً زينت بنمارقٍ  
فلم أر ديباجاً ولم أر سندساً  
وأنشد أبو طالب المأموني لنفسه:

من عوادي الأسقام والأدواء  
وبقاء السفية للإغتذاء

وإلى كم يكون بالخل أدمي  
هات أين الكباب أين القلايا  
أنا لا أترك البذنجان والبط  
ومن أحسن ما سمعت في الفالودج قول السري:

وقليل من البقول يسير  
أين رخص الشواء أين الفطير  
يخ والتين أو يكون النشور

وأحمر مبيض الزجاج كأنه  
له في الحشا برد الوصال وطيبه  
رداء عروس مشرب بخلوق  
وإن كان يلقاه بلون حريق  
كأن بياض اللوز في جنباته  
كواكب لاحت في سماء عقيق  
وأحسن ما سمعت في الخبيص قول أبي طالب:

خبیصةً في الجام قد قدمت  
يأكل من يأكلها جمّة  
مدفونٌ في اللوز والسكر  
بكفه فيها ولم يشعر  
وحضر لحظة صديقاً له، فقدم إليه مضيرةً بعصيبٍ فلم توافقه، ولم يتبعها بما  
يدفع مضررتها، فقال:

ولي صاحبٌ لا قدس الله روحه  
أكلت عصيباً عنده في مضيرةً  
وكان من الخيرات غير قريب  
فيا لك من يومٍ علي عصيب  
ومما يستحسن للمأمون قوله:

قدم طعامك وابذله لمن دخلا  
ولا تكن سابري العرض محتشماً  
واحلف على من أبى واشكر لمن أكل  
من القليل فلست الدهر محتفلاً  
وقول الآخر في ترك التحميد في وسط الأكل:

وحمد الله يحسن كل وقتٍ  
لأنك تزجر الأضياف عنه  
ولكن ليس في وقت الطعام  
وتأمرهم بإسراع القيام  
وذلك ليس من خلق الكرام  
وتؤذيهم وما شبعوا بشبع  
وأحسن ما قيل في إكرام الضيف قول المحدث:

وكونوا خدم الضيف  
وكونوا عنده الأضياف  
إذا الضيف بكم ينزل  
ف والضيف له المنزل  
وقول بعضهم في الهشاشة للضيف:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله  
وما الخصب للأضياف أن تكثر القرى  
لينزل عندي والمحل جديب  
ولكنما وجه الكريم خصيب  
ومن أحسن ما قيل في إكرام مطية الضيف:

مطية الضيف عندي مثل صاحبها      لا أكرم الضيف حتى أكرم الفرسا  
ومما قيل في ذم البخلاء:

إنني لأصبو إلى البيض الحسان كما      تصبو قدور أبي عمرو إلى المرق  
الجوع أرقني لما نزلت به      فكدت أئلف بين الجوع والأرق  
ولآخر:

جئته زائراً فقال لي البؤ      وَاَب صبراً فإنه يتغدى  
من أملح ما قيل في ذم الطفيلي قول السلمي:

لو طبخت قدرً بمطمورةٍ      بالشام أو أقصى حدود الثغور  
وأنت بالصين لوافيتها      يا عالم الغيب بما في القدور  
وقول الآخر:

يا وارث التطفيل عن والدٍ      احكمه بالذوق والحدق  
تأكل أرزاق بني آدمٍ      هل أنت مخلوقٌ بلا رزق

### الباب الثالث عشر في النساء والتشبيب

ومن أحسن ما قيل في مدح النساء قول بعضهم:

إن النساء رياحينٌ خلقن لكم      وكلكم يشتهي شم الرياحين  
وأحسن منه قول الآخر:

فنحن بنو الدنيا وهن بناتها      وعيش بني الدنيا لقاء بناتها  
ومن أحسن ما قيل في ذمهن:

إن النساء كأشجارٍ نبتن معاً      منهن مرٌ وبعض المر مأكول  
إن النساء متى ينهين عن خلقٍ      فإنه واجبٌ لا بد مفعول  
فإنه واجبٌ لا بد مفعول من أحسن ما قيل في أخلاق النساء قول علقمة:



وإن تسألوني بالنساء فإنني  
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله  
ولأبي تمام في هذا المعنى:

خبيرٌ بأدوار النساء طبيب  
فليس له في ودهن نصيب

أحلى الرجال من النساء مواقعاً  
ومن أحسن ما جاء في هذا الباب قول بعضهم:

إذا هن قابلن نور المشي  
وإن هن قابلن نور الخضا  
ولأبي تمام في سوء عهدهن:

ب أدبرن من ذلك النور نورا  
ب أعرضن عن ذلك الزور زورا

فلا تحسبا هنذا لها الغدر وحدها  
ومن أحسن ما قيل في غزلهن قول المؤمل:

سجية نفس كل غانية هند

شكوت ما بي إلى هندٍ فما اكرثت  
إذا مرضنا أتيناكم نعودكم  
وقول بعضهم:

يا قلبها أحديد أنت أم حجر  
وتذنبون فنأتىكم ونعتذر

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي  
أجد الملامة في هواك لذيةً  
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم  
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً  
وقول العباس بن الأحنف:

متأخر عنه ولا متقدم  
حباً بذكرك فليلمي اللوم  
إذ كان حظي منك حظي منهم  
ما من يهون عليك ممن يكرم

أحرم منكم بما أقول وقد  
صرت كأنني ذبالٌ نصبت  
أحسن ما قيل في شعر المرأة:

نال به العاشقون من عشقوا  
تضيء للناس وهي تحترق

فرعاء تسحب من قيام شعرها  
فكأنها فيه نهارٌ مشرقٌ  
وقول عبيد الله بن طاهر:

وتغيب فيه وهو شعرٌ أسحم  
وكأنه ليلٌ عليها مظلم

سقتني في ليلٍ شبيهٍ بشعرها  
فما زلت في ليلين شعراً ومن دجى  
وما أحسن ما قال البحتري:  
شبيهة خديها بغير رقيب  
وشمسين من راحٍ وخذ حبيب

غداة تنثت للوداع وسلمت  
توهمتها ألوى بأجفانها الكرى  
ومما يقطر منه ماء الظرف قول كشاجم:  
بعينين موصولٍ بأجفانها السحر  
كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

يا من لأجفان قريحه  
لم تترك المقل المري  
ولم أسمع في هذا المعنى أحسن من قول أبي العشائر في المذكور:  
سهدت لأجفانٍ مليحه  
ضة في جارحةٍ صحيحه

للعبد مسألة إليك جوابها  
ما بال ريقك ليس ملحاً طعمه  
وقول مؤلف الكتاب:  
إن كنت تذكره فهذا وقته  
ويزيدني عطشاً إذا ما ذقته

ثغرٌ كمثل البرق حسن برقه  
قد بت ألثمه وأرتشف المنى  
وما أحسن قول الآخر:  
يشفي عليل المستهام بريقه  
من ثغره وعقيقه ورحيقه

هي الخمر في حسنٍ بل الخمر ريقها  
فقد جمعت فيها خموراً ثلاثةً  
وقول ابن سكره:  
ورقة ذاك اللون في رقة الخمر  
وفي واحدٍ سكرٌ يزيد على السكر

الخد وردٌ والصدغ غاليةٌ  
لكل جزءٍ من حسنهما بدعٌ  
وقول أبي نواس:  
والريق خمرٌ والثغر من برد  
تودع قلبي روائع الكمد

يا قمرأً أبصرت في مأتَمٍ  
يبكي فيلقي الدر من نرجس  
يندب شجواً بين أتراب  
ويلطم الورد بعناب

وقول أبي الفرج:

قالت وقد فتكت فينا لوحظها  
وأمرت لؤلؤاً من نرجس وسقت  
ومن ملح إبراهيم بن المهدي قوله:

أنت تفاحتي وفيك مع التف  
وإذا كنت لي وفيك الذي في  
وقول بعض المحدثين:

هي البدر إلا أن فيها لحسنها  
وتنظر في وجه القبيح بحسنها  
ومن أحسن ما قيل في الندي قول بعضهم:

كأن الندي إذا ما بدت  
حقاق من الدر مكبوبة  
وقال ابن الرومي وأبدع:

صدور فوقهن حقاق عاج  
يقول القائلون إذا رآه:  
وكان الأستاذ الطبري يطرب على قول السري:

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى  
مقدودة خرطت أيدي الشباب لها  
ومما يستحسن في وصف الندي قول المهلبى الوزير:

أقاتلتي بانكسار الجفون  
كحقين من لب كافورة  
ومن الإفراط في وصف العجيزة قول المؤمل:

من رأى مثل غادتي  
تشبه البدر إذا بدا

خل أردافها غدا

تدخل اليوم ثم تد

ومن أحاسن ما قيل في حديث النساء:

راعي سنين تتابعته جدبا

وحديثها كالقطر يسمعه

يقول من فرج أيا ربا

فأصاخ يرجو أن يكون حيا

ويستحسن جدا لبشار قوله:

قطع الرياض كسين زهرا

كأن رجع حديثها

هاروت ينفث فيه سحرا

وكأن تحت لسانها

وللبحتري:

تعجب رائني الدر منا ولاقطه

ولما التقينا واللوى موعد لنا

ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامتها

ومن أحاسن بشار قوله في فرج المرأة:

لها حر من بطنها أرفع

صفراء من سرب بني مالك

وقول ابن الرومي في وصفه:

من قلب صب وصدر ذي حنق

لها هن تستعير وقده

ما التهب في حشاه من حرق

كأنما حره لحائزه

وقول دعلب في هجاء النساء:

والصدر منك كجؤجؤ الطنبور

صدغاك قد شمطا ونحرك بارز

في محبس صعب وفي ساجور

يا من معانقها يبيت كأنه

فوق اللسان كلدغة الزنبور

قبلتها فوجدت لدغة ريقها

ولابن الرومي في كثرة:

وذقت الموت أول من يموت

فقدتك يا كثرة كل فقد

كأنك من كلا طرفيك حوت

فقد أوتيت فم وفرج

## الباب الرابع عشر في الغزل المذكر

مما يستظرف في التمتع بالمرء قول بعضهم:

جعلت فداك ما اخترتك إلا  
لأنك لا تحيض ولا تبيض  
ولو ملنا إلى وصل الغواني  
لضاق بنسلنا البلد العريض  
وقال مؤلف الكتاب من أحسن ما سمعت في الغلام الصغير:

قالوا عشقت صغيراً قلت أرتع في  
روض المحاسن حتى يبينع الثمر  
ربيع حسنٍ دعاني لافتتاح هوى  
لما تفتح منه النور والزهر  
وأظرف ما قيل في الجارية الصغيرة قول بعضهم:

قالوا عشقت صغيرةً فأجبتهم  
أشهى المطي إلى ما لم يركب  
كم بين حبة لؤلؤةٍ مثقوبةٍ  
نظمت وحة لؤلؤٍ لم تثقب  
ولبعض الجواري في مناقضته:

إن المطايا لا يلذ ركوبها  
حتى تذلل بالزمام وتركبا  
والدر ليس بنافعٍ أصحابه  
حتى يعالج بالسموط ويثقبا  
ومن أحسن ما قيل قول الصنوبري في غلامٍ يكتب:

انظر إلى أثر المداد بخده  
كبنفسج الروض المشوب بورده  
ما أخطأت لاماته من صدغه  
شيئاً ولا ألفاته من قده  
وكأنما أنفاسه من شعره  
وكأنما قرطاسه من جلده  
وقوله فيه أيضاً:

ما كنت أحسب أن الخنجر القلم  
من قبل هذا، ولا أن المداد دم  
حتى كتبت، فما أبقيت جراحةً  
إلا وفيها على مقدارها ألم  
يا كاتباً جرحت روجي كتابته  
والجرح في الروح جرحٌ ليس يلتئم  
اذهب فحق أميرٍ أنت كاتبه  
أن لا يقوم له عربٌ ولا عجم  
وقول كشاجم فيه:

ورأيت في الطرس يكتب مرةً  
غلطاً يواصل محوه برضابه

فوددت أني في يديه صحيفة  
ووددت ألا يهتدي لصوابه  
وقول آخر:

وددت أني بكفه قلم  
يكتب بي تارة ويلثمني  
ولأبي الفتح البستي في من يتكلم بالنحو:  
وليتني مدة على قلمه  
إذا تعلق شعرة بفمه

أفدي الغزال الذي في النحو كلمني  
وأورد الحجج المقبول شاهدها  
ثم افترقنا على أمرٍ رضيت به  
ولبعضهم في غلامٍ حسن الخطين:  
بلفظه فاجتنتيت الشهد من شفته  
محققاً ليريني فضل معرفته  
فالرفع من صفتي والنصب من صفته

لما تكبر خط الحبر في يده  
بدا من الحسن خطاً في عوارضه  
ولآخر فيه أيضاً:  
ومات خط جميع الناس من حسده  
حتى ثنى من عنان الكبر خط يده

كلا الخطين من حبي مليح  
فخط عذاره مسك  
وقيل في غلامٍ يصلي:  
وقلبي منهما دنفٌ جريح  
وخط كتابه درٌ يلوح

جاء يسعى إلى الصلاة بوجه  
فتمنيت أن وجهي أرض  
وقيل في غلامٍ حاج:  
يخجل البدر طالعاً بالسعود  
حين أوما بوجهه للسجود

أيا زائر البيت العتيق وتاركي  
تحج اكتساباً ثم تقتل عاشقاً  
ومما قيل في غلامٍ محرمٍ قول أبي طالٍ الرقي:  
قتيل الهوى لو زرتني كان أجdra  
فليتك لا تحجج ولا تقتل الوري

ومشتمل ثوبي عفافٍ وفتنة  
إذا طاف بالأركان طاف به الوري  
يرى قتل من يهواه للنسك مسلکا  
فيقضي ولا يقضون للحج منسكا

جنى اللحظ من خديه ورداً معنبراً  
فيا رائحاً منه بأوفر فتنة  
ومما قيل في غلامٍ غازٍ قول أبي الفرج:

ومن عارضيه ياسميناً ممسكا  
تجهز لعامٍ بعد هذا العلكا  
إلى فؤادي والأحشاء حين غزا  
بسهم عينيك يقتل كل من برزا

يا غازياً أتت الأحزان غازيةً  
إن بارزتك كماء الروم فارمهم  
ومما قيل في غلامٍ منازلٍ:

منازلٌ في غاية الحذق  
شبهته والسيف في كفه  
فاق حسان الغرب والشرق  
بالبدر إذ يلعب بالبرق  
وكما قيل في غلامٍ بيده صولجان قول مؤلف الكتاب:

وصولجانٌ بيدي شادين  
وصولجان المسك من صدغه  
لا يجسر العاشق أن يذكره  
متخذٌ حبة قلبي كره  
من أظرف ما قيل في غلامٍ فارسيٍّ قول محمد بن عبد الملك:

راح علينا راكباً طرفه  
كأنه من تيهه طاهرٌ  
أغيد مثل الرشا الآنس  
حين سطا بالملك السادس  
يا ليتني خادم ذا الفارس  
كم قلت إذ مر بنا فارساً  
ومما قيل في غلامٍ بيده باشقٍ:

مر بنا في كفه باشقٍ  
ذاك يصيد الطير من حالقٍ  
فيه وفي الباشق شيءٌ عجيب  
وذا بعينه يصيد القلوب  
ومما قيل في غلامٍ تركي:

البدر في ظل الغمامة والنقا  
حييته ولعاً فأمطر راحتي  
في سرجه والغصن في الخفقان  
قبلاً فليت فمي مكان بناني  
ورمى بلحظه الفؤاد وسهمه  
فعجبت كيف تشابه السهمان  
وقال غيره:

قلبي أسيرٌ في يدي مقلّة  
كأنها من ضيقها عروّة  
ومما قيل في الترك:

تركية عيل بها صبري  
ليس لها زرّ سوى السحر

يا ترك ماذا لقينا من بناتكم  
هم العدو فإن لم نسبهم كثروا  
ومما قيل في غلامٍ بزازٍ قول عبد الرحمن:

يا ليت أن بنات الترك لم تكن  
وإن سبوا فسباياهم من الفتن

ومهفهفٍ ملك الجمال وحازا  
سميته قمراً فكان حقيقةً  
ما باع بزا قط إلا أنه  
ومما قيل في غلامٍ جزاري:

خط الجمال بعارضيه طرازا  
وغدا به قمر الزمان مجازا  
بز القلوب فسمي البزازا

بموضع الخرزلى غزالً  
تفعل ألحاضه بقلبي  
ومما قيل في غلامٍ أيضاً:

أوقعني الحب في شباكه  
كفعل ذي الصيد في شراكه

با فاتناً ذبت من شوقي إلى فمه  
إني أتيتك كيما أشتري عسلاً  
مما قيل في قادمٍ من سفرٍ:

عيناك أنفذ في قلبي من الأسل  
فلا تبعني غير الريق في عسل

نفسى الفداء لغائب عن مقلتي  
لولا تمتع مقلتي بلقائه  
وللصاحب في غلامٍ صائم:

ومحله في القلب دون حجابيه  
لوهبتها لمبشري بإيابه

راسلت من أهواه أطلب زورةً  
فأحبه والقلب يخفق صبوةً  
صم إن أردت تعففاً وتحرجاً  
أو لا فزرنى والظلام مجللاً  
وللمأمون في غلامٍ دخل البستان:

فأجابني أو لست في رمضان  
الصوم عن بر وعن إحسان  
عن أن تكيد الناس بالهجران  
واحسبه يوماً مر من شعبان



مر إلى البستان بستان  
تنزه البستان في حسنه  
وله أيضاً في غلامٍ عليه درعٌ وحريزٌ:  
ليجتني الريحان ريحان  
مذ سجدت للغصن أغصان

أيها المختال ثوبا  
جئت للعيد وللأع  
إن من نال وصالاً  
أنت في الجند ولكن  
وقال مؤلف الكتاب في غلام عليه منطقةٌ:  
ه حريزٌ وحديد  
ين من وجهك عيد  
منك مجدودٌ سعيد  
لك في الناس جنود

خليلي إني من محبتي العلى  
فعمد الثريا مستكن بثغره  
ولآخر في غلامٍ يرمي:  
بلي بعلوي الصفات أخي البدر  
ومنطقة الجوزاء في خصره تجري

ظبيّ رماني بسهم حتفٍ  
يجذب قلبي إلى هواه  
ومما قيل في غلامٍ لابس سيفٍ:  
لما انبرى نازعاً بسهم  
كجذبة القوس حين يرمي

يا لابس السيف والسواد  
سيفك في غمده المحلى  
قال مؤلف الكتاب في غلامٍ مضيفٍ:  
وراكب الأبلق الجواد  
وسيف عينيك في فؤادي

فديتك ما هذا التحشم كله  
ولم كل هذا الاحتشام بمجلسٍ  
وفيك غنى عن كل شيءٍ يروقني  
وريقك لي خمرٌ وعيناك نرجسٌ  
وللصاحب في غلامٍ عاشقٍ:  
لدعوة عبدٍ روحه بك ترتاح  
يزينه الريحان والشمس والراح  
ووجهك لي في ظلمه الليل مصباح  
وصدغك لي آسٌ وخذك تفاح

بدا لنا كالبدر في شروقه  
يا عجبني للدهر في طروقه  
يشكو غزالاً لج في عقوقه  
من عاشقٍ أحسن من معشوقه

ومما قيل في غلامٍ دخل الماء:

باشِر الماء وهو في رقةِ الجل

خمش الماء جلده الرطب حتى

ومما قيل في غلامٍ استعمل النورة:

ومجردٍ كالسيف أسلم نفسه

ثوبٌ تمزقه الأنامل رقةً

فكأنه لما استوى في خصره

ومما قيل في غلامٍ حلقت طرته:

قل لمن راح عند حلقٍ ليجلى

يعلم الله ما بقلبك مذ آ

كان كالبدر في قناع ظلامٍ

ولبعضهم فيه:

حلّقوا رأسه ليكسوه قبّحا

كان قبل الحلاق ليلاً وصباحاً

ومما قيل في غلامٍ خياطٍ:

أيا من رأى البدر بدر السما

إذا مزق الثوب مقراضه

وقال مؤلف الكتاب في غلامٍ خبازٍ:

برأس سكةٍ عمارٍ لنا قمرٌ

إذ قوت أجسامهم مما يبيعهم

وله فيه أيضاً:

قولوا لعثمان في أوقات طبيته

إنّي أراك تبيع الناس قوتهم

ومما قيل في غلامٍ بيده غصن نورٍ قول ابن سكرة:

دّة كالماءٍ غير أنه ليس يجري

خلّته لابساً غلالة خمري

لمجردٍ يكسوه ما لا ينسج

ويذيبه الماء القراح فيبهج

نصفان ذا عاجٍ وذا فيروزج

شعره شامتاً كمدرّكٍ ثار

ذن صبح الجمال بالإسفار

وهو الآن مثل شمس النهار

خيفةً منهم عليه وشحا

فمحووا ليله وأبقوه صباحاً

يروح ويغدو إلى سوقه

يمزق قلبي كتمزيقه

من وجه عثمان يا طوبى لخبزته

وقوت أرواحهم من حسن صورته

إذا تبسم عن در وياقوت

ففيهم تمنع عني القوت يا قوتي

غصن بانٍ أتى وفي اليد منه  
فتحيرت بين غصنين في ذا  
ومما قيل في غلامٍ مخمور قول ابن المعتز:

ومقتول سكرٍ عاش لي إن دعوته  
وقام يكفيه بقايا خماره  
ومما قيل في غلامٍ مجذور:

وقالوا شأنه الجدي فانظر  
فقلت: ملاحَةٌ نثرت عليه  
ومما قيل في غلامٍ أعجمي قول أبي تمام:

لئن البنان له لسانٌ معجمٌ  
ومما قيل في غلامٍ جسيمٍ قول القاضي التنوخي:

قالوا: عشقت عظيم الجسم قلت لهم  
وقال مؤلف الكتاب فيه:

هل سبيلٌ إلى عناقٍ كما عا  
شادنًا فانتًا سمينًا جسيمًا  
ومما قيل في غلامٍ يظل من الشمس قول ابن العميد:

ظلا تظللني من الشمس  
فأقول يا عجبي ومن عجبٍ  
ومما قيل في غلامٍ ينفخ في الجمر قول الصنوبري:

وجهك فوق النار في حسنها  
ومما قيل في غلامٍ يرش ماء الورد قول ابن سكره:

ليت شعري عن ماء وردك هذا  
رق جسمًا وطاب عرفاً فقد دل  
هو من جنتيك أم شفتيك  
ل بأوصافه الحسان عليك

ومما قيل في غلامٍ سلس القياد قول بعضهم:

أرسلت في وصف صديقٍ لنا  
في الحسن طاووسٌ ولكنه  
ومما قيل في غلامٍ معقرب الوجه قول ابن المعتز:

ظبيّ يتيه بحسن صورته  
وكأنه عقرب صدغه احترقت  
وقال مؤلف الكتاب فيه:

بنفسي هلالٌ يخال الهلال  
كأن عقارب أصداعه  
ومما قيل في غلامٍ التحى:

قال العذول أتت حبيبك لحيةً  
فأجبتهم والقول مني فيصل  
قال مؤلف الكتاب في غلامٍ مسافرٍ:

فديت مسافراً ركب الفيافي  
فمسك خد ورديه السوافي  
ومما قيل في غلامٍ آلمه الضرر:

عجباً لضررك كيف يشكو علةً  
هلا حمدت سقام ناظرك الذي

أو عقربي صدغيك إذ لدغا الورى  
ومما قيل في غلامٍ به رمد قول ابن المعتز:

قالوا اشتكت عيناه قلت لهم  
حمرتها من دماء من فتكت  
ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهرٍ فيه أيضاً:

من كثرة الفتك مسها الوصب  
والدم في النصل شاهدٌ عجب

يا من تشكى ألم العين  
عين من الناس أصابتها  
لو كان مما يشتري مثله  
أو كان ما يمكن تحويله  
ومما قيل في غلام جرب قول الوأواء:

حاشا لعينيك من الشين  
ما أسرع العين إلى العين  
لابتعته بالعين والدين  
حولت شكواك إلى عيني

يا صروف الدهر حسبي  
علة خست وعمت  
دب في كفيه ما من  
فهي تشكو حر حب  
ومما قيل في غلام ذمي:

أي ذنب كان ذنبي  
في حبيب ومحب  
حبه دب بقلبي  
واشتكائي حر حب

وما أنس لا أنس ظبي الكناس  
فيا حسن ما فوق أزواره  
ومما قيل في غلام أصابه سهم فمات:

يريد الكنيسة من داره  
ويا طيب ما تحت زناره

فإن تك قد أصبت بسهم رام  
فكم يوم أدمت القتل فيه  
ومن أحاسن ما قيل في لطائف الغزل قول ابن الرومي:

وكانت قوسه سبباً لحتفك  
بقوسي حاجبيك وسهم طرفك

أصف الحبيب ولا أقول كأنه  
إني لأستحيي محاسن وجهه  
وقول السري الموصلي:

كلا لقد أمسى من الأفراد  
أن لا أنزهها عن الأنداد

بنفسي من رد التحية ضاحكاً  
وحلت دموع العين بيني وبينه  
وقول الآخر:

فجد بعد اليأس في الوصل مطمعي  
كأن دموعي فيه تعشقه معي

فؤادي كفيك إذا ما نطقت  
وبالجسم مني الذي يشتكي

وصبري كخصرك من رفته  
ه طرفك من غير ما علت

أشبه وعدك فيما وعدت  
وأزداد في كل يوم هوى  
ومن أحاسن الصابي قوله:

بعقرب صدغك في عطفته  
وحسبك يزداد في فتنته

مر ما بي من أجلك اليوم حلو  
وقول أبي فراس الحمداني:

وعذابي في مثل حبك عذب

وشادنّ قال لي لما رأى سقمي  
أخذت دمعك من جسمي وجسمك من خصري وسقمك من طرفي الذي سقما  
وقول مؤلف الكتاب:

أنا يا صاح لست عند بصاح  
ومتى لاح برق ثغرك عندي  
وقال أيضاً:

أنت روعي وراحتي أنت راحي  
مطرتني سحابة الإرتياح

يا قبلة العشاق يا من به  
جردت من لحظك سيفاً فلم  
وقال أبو فراس الحمداني:

ستر الهوى بين الورى منتهك  
أغمدته في قلب عبد الملك

سكرت من لحظه لا من مدامته  
ألوى بعزمي أصداعاً لوين له  
وما السلاف دهنتي بل سوافه  
ولغيره:

ومال بالنوم عن عيني تمايله  
وغال صبري ما تحوي غلائله  
ولا الشمول ازدهنتي بل شمائله

يا عليلاً جعل العل  
ليس في الدنيا عليلاً  
وللصاحب في العذار:

لّة مفتاحاً لسقمي  
غير جفنيك وجسمي

لما بدا العارض في خده  
وقلت للعذار: يا من رأى

زاد الذي ألقى من الوجد  
بنفسجاً يطلع من ورد

ولبعضهم:

يا ذا الذي خط الجمال بوجهه  
ما كنت أعرف أن لحظك صارمٌ  
وللصاحب:

خطين هاجا لوعةً وبلا بلا  
حتى لبست بعارضيك حمائلا

خط ألم بخده  
والسيف يحسن في الجلا  
والطرس أحسن ما يكو  
ولبعضهم في التحاء الغلام:

فازداد عاشقه ألم  
والنور يبدو في الظلم  
ن إذا جرى فيه القلم

قللت لما تشوكت عارضاه  
ما الذي قد بدا فقال مجيباً  
وله فيه أيضاً:

وأزال الظلام ضوء نهاره  
كل من مات سودوا باب داره

التحى قاسم فشق عليه  
يا عذاريه فوق خديه يا صد  
كنت أبكي علي منه فلما  
وللقاضي التنوخي:

كل بدرٍ يدنو الكسوف إليه  
غيه يا مقلتيه يا وجنتيه  
مات يوم التحى بكيت عليه

قلت لأصحابي وقد مربى  
بالله يا أهل ودادي قفوا

منتقياً بعد الضيا بالظلم  
كي تبصروا كيف زوال النعم

### الباب الخامس عشر في الشباب والشيب

أحسن ما قيل في مدح الشباب قول هارون بن المنجم:

أعط الشباب نصييه  
وانعم بأيام الصبا  
ومما يليق بهذا الفصل قول السري:

ما دمت تعذر بالشباب  
واخلع عذارك في التصابي

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب  
فالعيش في ظل أيام الصبا فإذا فارقت غصن الشباب الغص لم يطب  
جريت في حلبة الأهواء مجتهداً وكيف أقصر والأيام في طلبي  
ومن أحسن ما قيل في حلول الشيب قبل وقته قول ابن المعتز:

صدت شرين وأزمنت هجري وصغت ضمائرهما إلى الغدر  
قالت: كبرت وشبت، قلت لها: هذا غبار وقائع الدهر  
ولغيره:

أفي أربع من بعد عشرين عشتها طلوع مشيبٍ إن ذا لعجيب  
ومن أبلغ ما قيل في التأسف على الشباب قول منصور:

ولا غرو لو لاقى الذي قد لقيته غرابٌ لقد كان الغراب يشيب  
ما تنقضي حسرةً مني ولا جزع إذ ذكرت شباباً ليس يرتجع  
ما كنت أوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع  
أبكي شباباً سلبناه وكان وما يوفي بقيمته الدنيا وما تسع  
ومما قيل في التأسف على الشعر الأسود:

وكننت إذا سرحت بالمشط عارضي رأيت سحق المسك بين يديا  
فصرت إذا خللته بأصابعي تناثر كافورٌ بهن عليا  
ومن أحاسن بعضهم:

وأنكرت شمس الشيب في ليل لمتي لعمرك ليلي كان أحسن من شمسي  
كأن الصبا والشيب يطمس نوره عروس أناسٍ مات في ليلة العرس  
ومما قيل في كراهة النساء الشيب:

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالخدود النواضر  
وكن إذا أنصرنني أو سمعن بي جرين فقرعن الكوى بالمحاجر  
وقول ابن المعتز:



تولى الجهل وانقطع العتاب  
لقد أبغضت نفسي في مشيبي  
ولا ح الشيب وافتضح الخضاب  
فكيف تحبني الخود الكعاب  
وقول بعضهم:

ولقد رأيت صغيرة  
قالت غبارٌ قد علا  
مسحت عذاري بالخمار  
ك فقلت ذا غير الغبار  
هذا الذي نقل الملو  
ك إلى القبور من الديار  
وقول ابن المعتز:

يا ذا الذي كتم المشيب وقد فشا  
وقول الصاحب:

ما بال وسنى عرضتني  
تقول بعداً بعدما  
عند شيبى للأذى  
كانت تقول حبذا  
وكننت كحل عينها  
فصرت فيها كالفذى  
وقول أبي الفتح البستي في ذم الشيب:

دع دموعي يسلم سيلاً بدارا  
قد أعاد الأسى نهاري ليلاً  
وضلوعي يصلين بالوجد نارا  
مذ أعاد المشيب ليلي نهارا  
ومن أحسن ما قيل في قص الشيب قول البحتري:

شعراتٌ أقصهن ويرجع  
وقول ابن المعتز:

ألست ترى شيباً برأسي شاملاً  
كان المقاريض التي تعتورنه  
ونت حيلتي عنه وضاق به ذرعي  
مناكير طيرٍ ينتقي سنبل الزرع  
وقال الأمير أبو الفضل الميكالي: [مجزور الرجز]:

أحسن أيام الفتى  
شبابه من فضةٍ  
ما قيل عنها حدث  
والشيب فيها خبث

ومما قيل في إنذار الشيب بالموت قول محمود:

الشيب إحدى الموتتين تقدمت  
وكان من حلت به صغراهما  
وقال ابن المعتز:  
إحداهما وتأخرت أخراهما  
يوماً فقد حلت به كبراها

يا خاضب الشيب بالحناء تستره  
لن يرحل الشيب عن دارٍ يلم بها  
وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

سل الإله له سترًا من النار  
حتى يرحل عنها صاحب الدار

تضاحكت لما رأته  
وقد رأته دمع على  
قلت لها لا تعجبي  
هذا غمامٌ للردى  
وقال غيره:  
شيبا تلالا غره  
خدي تجري دره  
أنبيك عندي خبره  
ودمع عيني مطره

من شاب قد مات وهو حي  
وقول مؤلف الكتاب:  
يمشي على الأرض مشي هالك

أبا منصورٍ المغرور أقصر  
ألست ترى نجوم الشيب لاحت  
ومن أحسن ما قيل في الإشفاق من الشيب قول مسلم:

الشيب كره وكرة أن يفارقني  
يمضي الشباب وقد يأتي له خلف  
وقول أبي الفتح البستي في مثله:  
فأعجب لشيءٍ على البغضاء مودود  
والشيب يذهب مفقوداً بمفقود

يا شيبتي دومي ولا تترجلي  
قد كنت أجزع من حلوك مرة  
وقال غيره:  
وتيقني أني يوصلك مولع  
فالآن من حذر ارتجاعك أجزع

لا يرعك المشيب يا ابنة عبد ال  
له فالشيب زينةٌ ووقار  
إنما تحسن الرياض إذا ما  
ضحكت في خلالها الأنوار  
من أحسن ما قيل في الرد على عائب الشيب:

وعائبٌ عابني بشيبٍ  
لم يعد لما أقام وقته  
فقل لمن عابني سفاهاً  
يا عائب الشيب لا بلغته  
ولابن المعتز:

وقالوا النصول مشيبٌ جديدٌ  
فقلت الخضاب شباب جديد  
إساءة هذا بإحسان ذا  
فإن عاد هذا فهذا يعود  
وظرف ابن الرومي قي قوله:

يا أيها الرجل المسود شعره  
كيفا يعد به من الشباب  
أقصر فلو سودت كل حمامةٍ  
بيضاء ما عدت من الغربان  
وله أيضاً:

بكيت من الشيب حتى ضجرت  
وقد دب في عارضي واشتعل  
وسود وجهي فسودته  
فعلت به مثل ما قد فعل  
ولم أر في آثار الكبر أحسن من قول ابن المعتز:

لا تلم بالمدام مطلي وحبسي  
ليس يومي يا صاحبي مثل أمسي  
لا تسلني وسل مشيبي عني  
مذ عرفت الخمسين أنكرت نفسي  
وقول بعضهم:

المرء مثل هلالٍ حين تبصره  
يبدو لعيني ضعيفاً ثم يتسق  
يزداد حتى إذا ما تم أعقبه  
كر الجديدين نقصاً ثم ينمحق  
وظرف من قال:

لم أخضب الشيب للغواني  
لكن خضابي على شبابي  
لأبتغي عندها الودادا  
لبسته بعده جدادا

## الباب السادس عشر في مكارم الأخلاق وفي المدائح

قال بعض الأئمة: أمدح بيت للعرب قول زهير:

تراه إذا ما جنَّته متهللاً  
كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
وكان الأستاذ الطبري يقول: أمدح بيت للبحثري قوله:

دنوت تواضعاً وعلوت مجداً  
كذاك الشمس تبعد أن تسامى  
فشأنك: انحداً وارتفاع  
ويدنو الضوء منها والشعاع  
وللأواء:

من قاس جودك بالغمام فما  
أنت إذا جدت ضاحكاً أبداً  
أنصف في الحكم بين شاكين  
وهو إذا جاد دامع العين  
وقال المتنبي:

فإن تقى الأنام وأنت منهم  
فإن المسك بعض دم الغزال  
وقوله أيضاً:

ليس التعجب من مواهب ماله  
عجبا له حفظ العنان بأنمل  
ذكر الأنام لنا، وكان قصيدة  
كنت البديع الفرد من أبياتها  
وقوله أيضاً:

الناس ما لم يروك أشباه  
والجود عينٌ وأنت ناظرها  
والدهر لفظٌ وأنت معناه  
فبك مزيدٌ، فزادك الله  
إن كان فيما نراه من كرم  
وليس لقول كشاجم شبيهة:

شخص الأنام إلى كمالك فاستعد  
ومن أحسن ما قيل في الجود قول البحثري:

في ماله وعصى على عذاله

ملك أطاعته العلى فأطاعها

وقوله أيضاً:

أحسن إن عددها الشعر

ولست أدري أي آياته

اجح أم نائله الغمر

أوجهه الواضح أم حلمه الر

وقوله أيضاً:

عفوا يقود لي الغنى بزمame

أفدي نذاك قرب يوم جاءني

ينشرن نشر الورد من أكمame

وإذا أردت لبست منك مواهباً

ومن غرر أبي بكرٍ العلاف قوله لعضد الدولة:

مثلك جوداً غير موجود

يا علم العالم في الجود

كما استوى الفلك على الجودي

بل استوى الجود على جرمه

قال بعضهم في الكرم:

لم ينتعش إلا بعون كريم

وإذا الكريم نبت به أيامه

يرجى العظيم لدفع كل عظيم

فأعلن على الخطب العظيم فإنه

ومن أحسن قول أبي فراس الحمداني:

ومن يبذل النفس الكريمة أكرم

ويدعى كريماً من يجود بماله

وقال أبو تمامٍ في الشجاعة:

ووغى ومبدي غارة ومعيدا

وإذا رأيت أبا يزيدٍ في ندى

وشي الأسنة ثغرةً ووريدا

يقري مرجيه مشاشة ماله

تدمي وأن من الشجاعة جودا

أيقنت أن من السماح شجاعةً

وقال المتنبي:

ولا مثل الشجاعة في الحكيم

وكل شجاعةٍ في المرء تغني

ومن أحسن ما قيل في مدح الشجاع قوله:

شجاعٌ كأن الحرب عاشقةٌ له  
ومن أحسن ما قيل في مدح الحلم:

إذا زارها فدته بالخيل والرجل

أرى الحلم في بعض المواطنين ذلةً  
وأحسن ما سمعت في ترك الحلم بعد الإعذار قول الحسن بن الضحاك:

وفي بعضها عزاً يسود فاعله

أتاني منك ما ليس  
فأغضيت على عمدٍ  
وأدبتك بالهجر  
ولا ردك عما كا  
فلما اضطرني المكرو  
تناولتك من سري  
فحركت جناح الذل  
إذا لم يصلح الخير ام  
وهو من قول بعضهم:

على مكروهه صبر

وقد يغضي الفتى الحر

فما أدبك الهجر

ن منك الصفح والزجر

ه واشتد بي الأمر

بما ليس له قدر

ل لما مسك الضر

راً أصلحه الشر

وبعض الحلم عند الجه  
وفي الشر نجاةٌ حي  
ومن أحسن ما سمعت في التواضع قول بعضهم:

ل للذلة إذعان

ن لا ينجيك إحسان

لعمرك ما الأشراف في كل بلدةٍ  
أرى عظماء الناس للفضل خشعاً  
تواضع لما زاده الله رفعةً  
قال القطامي في التائي:

وإن عظموا للفضل إلا صنائع

إذا ما بدا والفضل لله خاشع

فكل رفيعٍ عنده متواضع

قد يدرك المتأني بعض حاجته  
ثم قال بعد ذلك:

وقد يكون مع المستعجل الزلل

وربما فات قوماً بعض أمرهم  
ومن أحسن ما قيل في الصدق قول محمود:

من التائي وكان الحزم لو عجلوا

الصدق حلّ وهو المر  
جوهرة الصدق لها جواهر  
والصدق لا يتركه الحر  
يحسدها الياقوت والدر  
وأحسن ما سمعت في الذنب والعفو قول بعضهم:

تبسطننا على الآثام لما  
وأحسن ما سمعت في القناعة قول ابن طباطبا العلوي:  
رأينا العفو من ثمر الذنوب

كن بما أوتيته مقتنعاً  
إن في نيل المنى وشك الردى  
تستدم عسر القنوع المكتفي  
وهلاك المرء في ذا السرف  
وقول الآخر:

اقتنع بالقوت واجعل  
ما أرى الدنيا تساوي  
كل أيامك طاعه  
عند حر غم ساعه  
ولا مزيد على قول البرقي في ذم القناعة:

رأت عز ما بي وفرط انكماش  
وقالت أراك أبا همة  
وطول التملل فوق الفراش  
ستبلغها فتري ذا انكماش  
فقلت القناعة طبع المواشي  
ومن أحسن ما قيل في الحياء:

إذا لم تخش عاقبة الليالي  
فلا والله ما في العيش خير  
ولم تستحي فافعل ما تشاء  
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء  
ومن أحسن ما قيل في الرفق قول بعضهم:

لم أر مثل الرفق في يمنه  
من يستعن بالرفق في أمره  
يستخرج العذراء من خدرها  
يستخرج الحية من جحرها  
ومن أحسن ما قيل في المداراة قول أبي سليمان:

ما دمت حيا فدار الناس كلهم  
دنياك ثغر فكن منها على حذر  
فإنما أنت في دار المداراة  
فالثغر مثوى مخافات وآفات

ومن أحسن ما قيل في علو الهمة قول ابن طباطبا العلوي:

له همةٌ إن قست فرط علوها  
وحسبت الثريا في قرار قليب  
وأحسن منه قول الآخر:

له همم لا منتهى لكبارها  
وهمته الصغرى أجل من الدهر  
له راحةٌ لو أن معشار جودها  
على البر كان البر أندى من البحر  
من أحسن ما قيل في التقوى قول الشاعر:

أحسن بربك ظنا  
فإنه عند ظنك  
واجعل من الله حصناً  
فإنه خير حصنك  
ومن أحسن ما قيل في كتمان السر قول أبي الفتح:

إذا خدمت الملوك فالبس  
من التوقي أعز ملابس  
وكن إذا ما دخلت أعمى  
وكن إذا ما خرجت أخرس  
ومن أحسن ما قيل في التوسط في الأمور:

عليك بأوساط الأمور فإنها  
نجاةٌ ولا تركب ذللاً ولا صعباً  
وأحسن ما قيل في الهيبة قول بعضهم:

يغضي حياءً ويغضي من مهابته  
فما يكلم إلا حين يبتسم  
ومن أحسن ما قيل في مدح الوالي قول مسلم:

إنما كنا كأرضٍ ميتةٍ  
ليس للزائر فيها منتظر

فحيينا بك إذ وليتنا  
وكذاك الأرض تحيا بالمطر  
وقال علي بن جبلة:

دجلة تسقي وأبو غانمٍ  
يطعم من تسقي من الناس  
الناس جسمٌ وإمام الهدى  
رأسٌ وأنت العين في الراس  
ولعلي بن الجهم:



يا بني طاهر حللتم من الناس محل الأرواح في الأجسام  
وإذا رابكم من الدهر ربّ  
ولا بن الرومي:  
س محل الأرواح في الأجسام  
عم ما خصكم جميع الأنام

كل الخلال التي فيكم محاسنكم  
فأنتم شجر الأترج طاب معاً  
أحسن ما سمعت في طبيب فصاد قول كشاجم:  
تشابهت منكم الأخلاق والخلق  
حماً ونوراً وطاب العود والورق

الحمد لله قد وجدت أخا  
أسكن في صحتي إليه فإن  
أحنى على كل من يعالجه  
يعلم من قبل أن تخاطبه  
كأنما تحت ما يجس به  
كأنما طرفه لمبضعه  
كأنه من نصيحة وتقى  
يبقي علينا دم الحياة ولا  
يخرج مقدار ما زيد على ال  
إن جمد الطبع حل منه وإن  
متسع الكم غير ضائره  
مبارك الشخص حين تبصره=توقن بالبرء أنه وارد وقال بعضهم في طبيبه:  
لست بذات الدهر مثله واجدا  
مرضت كان الطبيب والعائد  
من الشقيق الشقيق والوالد  
ما أنت من كل علة واجد  
قلب دليل وناظر رائد  
متصل في طريقه القاصد  
لنفسه دون غيره قاصد  
يخرج إلا المضر والفاصد  
مزاج لا ناقصاً ولا زائد  
ذاب انحلالاً أعاده جامد  
يسعد في لطف كفه الساعد

إذا سقام عراك نازله  
يعرف ما يشتكيه صاحبه  
وأحسن ما سمعت في وصف مزين قول الطبري:  
فاندب أبا جعفر لنازله  
كأنه حل في مفاصله

لو لم تقع..... على فخذي  
وقال مؤلف الكتاب في منجم:  
ما كان قد وقع محسوسا

صديق لنا عالم بالنجوم  
يحدثنا بلسان الملك

ويكنتم أسرار إخوانه

ولكن ينم بسر الفلك

## الباب السابع عشر في الشكر والعذر والاستماعة والاستباحة وما

### يجري مجراها

من أحسن ما قيل في الشكر والثناء قول بعضهم:

رهنت يدي للعجز عن شكر بره  
ولو كان شيئاً يستطيع استطعته  
وما فوق شكري للشكور مزيد  
ولكن ما لا يستطيع شديد  
من أحاسن أبين نواسٍ قوله:

قد قلت للعباس معتذراً  
أنت امرؤ حملتني نعماً  
من ضعف شكريه ومعتزفاً:  
أوهت قوى سكري فقد ضعفاً  
لا تسدين إلي عارفةً  
حتى أقوم بشكر ما سلفا  
ومن الأحاسن قول إبراهيم بن المهدي للمأمون:

رددت مالي ولم تبخل علي به  
فأبت عنك وقد أوليتني نعماً  
وقبل ردك مالي قد حققت دمي  
هي الحياتان من موتٍ ومن عدم  
وقول أبي تمام:

لأن جحديك ما أوليت من حسنٍ  
رددت رونق وجهي في صحيفته  
إني لفي اللؤم أحظى منك في الكرم  
رد الصقال بهاء الصارم الخدم  
حققت لي ماء وجهي أم حققت دمي  
وما أبالي وخير القول أصدقه  
وله أيضاً:

ممطراً لي بالجاه والمال لا أل  
فإذا ما أردت كنت رشاءً  
قاك إلا مستوهباً أو وهوباً  
وإذا ما أردت كنت قليلاً  
ومن أحسن ما قيل في شكر إعادة البر قول جحظة:

مازلت تحسن ثم تحسن عائداً  
وأعود شاكر نعمة فتعود

وتزید فی النعمی وأشکر جاهدًا  
وکذاک نحن تعید لی فأعود  
ومن أحسن ما قیل فی العذر قول إبراهیم بن المهدي:

أغثني أمير المؤمنين بنظرةٍ  
تزول بها عني المهانة والذل  
فإلا أكن أهلاً لما منك أرتجي  
فأنت أمير المؤمنين له أهل  
وعفوك أرجو لا البراءة إنه  
أبی الله إلا أن يكون لك الفضل  
وقوله أيضاً:

ذنبی إلیک عظیم  
وأنت للعفو أهل  
فإن عفوت ففضلٌ  
وإن أخذت فعدل  
ومما یخطر فی سلك هذا الفصل قول ابن المعتز وهو نهايةً فی الحسن  
والظرف:

یا سیدی قد عثرت خذ بیدي  
ولا تدعني ولا تقل تعسا  
واعف فإن عدت فاعف ثانيةً  
فقد یداوی الطیب من نکسا  
وقول عبید الله بن عبد الله بن طاهر:

ذنبی إلیک عظیم  
وأنت أعظم منه  
ضیعت عرفک عندي  
ولم أصنه فصنه

إن لم أكن فی فعالي  
حرّاً كريماً فكنه  
وقول أبي علي:

ولو أن فرعون لما طغى  
أناب إلى الله مستغفراً  
وقال على الله إفكاً وزورا  
لما وجد الله إلا عفورا  
ومن أحاسن الاستماعات قول البحتري:

يدّ لك عندي قد أبر ضیأوها  
على الشمس حتی کاد یخبو سراجها  
فإن تلحق النعمی بنعمی فإنه  
یزین اللآلی فی النظام ازدواجها  
ولم أسمع أشد تصریحاً فی الاستماعة من الخلیع حیث یقول:

أنا حامدٌ أنا شاكرٌ أنا ذاكرٌ  
هي ستّة فكن الضمين لنصفها  
أنا جائعٌ أنا راجلٌ أنا عاري  
أكن الضمين لنصفها يا باري  
وقول بعضهم:

العار في مدحي لغيرك فاكفني  
والنار عندي في السؤال فهل ترى  
بالجود منك تعرضي للعار  
ألا تكلفني دخول النار  
ومن أحاسن ما قيل في استهداء الشراب قول نصر بن سيار:

اسر الهدايا ما تسر به النفس  
وأفضل ما يهدى إلى الشيء جنسه  
وأنس شيء ما يتم به الأنس  
فلروح أهد الراح فهي لها جنس  
وقول الآخر:

جعلت فداك بعض الناس عندي  
وفي المشروب ضيقٌ وهو شيءٌ  
وفيه من يودك مثل ودي  
إذا أنفذته حصلت حمدي  
فأنفذ ما استطعت بلا مزاجٍ  
فإن الماء ليس يضيق عندي  
ومن أحسن ما قيل في الاستزادة قول ابن الرومي:

أيها المنصف إلا رجلاً  
كيف ترضى الفقر عرساً لامرئٍ  
واحدًا أصبحت ممن ظلمه  
وهو لا يرضى لك الدنيا أمه  
هزرتك لا أني وجدتك ناسياً  
لوعدي ولا أني أردت التقاضيا  
ولكن وجدت السيف عند انتضائه  
إلى الهز محتاجاً وإن كان ماضياً  
وقول بعضهم:

أبا حسنٍ شفعت إلى الليالي  
إذا أكدى الربيع فأين خيرٌ  
بودك إنه أزكى شفيع  
يؤمل للحيا بعد الربيع

## الباب الثامن عشر في مساوئ الأخلاق والأهاجي

قال بعض الرواة: أهجى بيتٍ للعرب قول الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم  
وجاراتكم غرثى بيتن خمائصا  
وقول الأخطل:

قومٌ إذا استتبَح الأضيافَ كلِّبهم  
قالوا لأمهم: بولي على النار  
وأجمعوا على أن أهجى بيتٍ للمحدثين قول مسلمٍ في الحكم:

أما الهجاء فدق عرضك دونه  
والمدح عنك كما علمت جليل  
فاذهب فأنت طليق عرضك إنه  
عرضٌ عززت به وأنت ذليل  
وقوله أيضاً:

قبحت مناظرهم فحين بلوتهم  
حسننت مناظرهم لقبح المخبر  
وقول أبي نواس:

بما أهجوك لا أدري  
لساني فيك لا يجري  
إذا فكرت في عرض  
ك أشفقت على شعري  
وما أحسن ما قال أبو تمامٍ في اللؤم:

ومنازلٍ لم يبق فيها ساحةٌ  
إلا وفيها سائلٌ محروم  
عرصاتٍ لؤمٍ لم يكن لسيدٍ  
وطناً ولم يرفع بهن كريم  
ومن أحسن ما قيل في شرف الأصل ولؤم النفس قول ابن الرومي:

وما الحسب الموروث لا در دره  
بمحتسبٍ إلا بآخر مكتسب  
إذا العود لم يثمر وإن كان شعبة  
من المثمرات اعتده الناس في الحطب  
وقول الآخر:

أبوك أبٌ حر وأمك حرّة  
وقد يلد الحران غير نجيب  
فلا يعجبين الناس منك ومنهما  
فما خبثت من فضةٍ بعجيب  
ومن أحسن ما قيل في الثقليل قول إبراهيم:

إذا أقبل لا أقب  
ل قلنا كلنا آه  
وإن أدبر كبرنا  
جميعاً ولعنناه

ومن أحسن ما قيل في القبح قول أبي تمام:

قبحت وزدت فوق القبح حتى  
مساوٍ لو قسمن على نساءٍ  
وقال الآخر:

كأنك قد خلقت من الفراق  
لما أمهرن إلا بالطلاق

وجه أبي عمرو اللعين به  
كأنه في اتساع صورته  
ومن أحسن ما قيل في ذوي المنظر الجميل ولا خير عندهم:

في القبح والبرد يضرب المثل  
روثة ثورٍ قد داسها جمل

إذا ما جئت أحمد مستميحاً  
له عرفٌ وليس لديه عرفٌ  
فلا تخشى العداوة منه أصلاً  
ومن ملح الصابي قوله في وصف أبحر:

فلا يغررك منظره الأنيق  
كبارقة تزوق ولا تريق  
كما بالوعد لا يثق الصديق

مضغ الهندي للهر  
فدنت منه فثمت  
ة خبزاً فرماها  
ه فظنته خراها

فحثت ترباً عليه  
وقوله في هجاء معلم:

ثم ولته قفاها

وكيف يرجى العقل والفضل عند من  
وليس في هجاء أعمى أحسن من قول القائل:

يروح إلى أنثى ويغدو إلى طفل

كيف يرجو الحياء منه صديقٌ  
ومكان الحياء منه خراب

## الباب التاسع عشر في الأمراض والعيادات وما ينضاف إليها

أحسن ما قيل في مدح الصحة ودم المرض قول بشار بن برد:

إني وإن كان جمع المال يعجبني  
فليس يعدل عندي صحة الجسد

في المال زينٌ وفي الأولاد مكرمةً  
والسقم ينسبك ذكر المال والولد  
وقول عنتره:

المال للمرء في معيشته  
وإن تدم نعمةً عليه تجد  
وما بمن نال فضل عافيةٍ  
خيرٌ من الوالدين والولد  
خيراً من المال صحة الجسد  
وقوت يومٍ فقرٌ إلى أحد  
من أحسن ما قيل في عيادة السادة قول بعضهم:

قالوا أبو الفضل معتل، فقلت لهم:  
يا ليت علته بي غير أن له  
نفسى الفداء له من كل محذور  
أجر العليل وأني غير مأجور  
ومن أحسن ما قيل في عيادة الأخوان قول بعضهم:

إن كنت في ترك العيادة تاركاً  
ولربما ترك العيادة مشفقٌ  
حظي، فأني في الدعاء لجاهد  
وأتى على كره الضمير الحاسد  
ومن أحسن ما قيل في مرض الحبيب قول أبي تمام:

إن وجه الحمى لوجه صفيقٌ  
لم تشن وجهه المليح ولكن  
حين حلت به نهراً جهاًراً  
حوالت ورد وجنتيه بهارا  
وقول الآخر:

غيرت العلة من وجهه  
ولم تشن وجهاً ولكنها  
ما كان فيه فتنة العالمين  
غيرت التفاح بالياسمين  
وقول الآخر:

ولو أن المريض يزيد حسناً  
لما عيد المريض إذا وعدت  
كما تزداد أنت على السقام  
له الشكوى من المنح العظام  
وأحسن ما سمعت في هذا الباب قول بعضهم:

مرض الحبيب فعذته  
فأتى الحبيب يعودني  
فمرضت من حذري عليه  
فبرئت من نظري إليه

وأحسن ما قيل في الحمى:

وزائرة بلا وعدٍ أتتني  
فحلت بين جسمي والفؤاد  
سنانٌ للمنايا أن تراءت  
لنفسي فالمنايا في طراد  
ومن أحسن ما قيل في العتاب على ترك العيادة قول بعضهم:

لما اعتللت تجافي عن مواصليتي  
من كنت أرصده للبرء والسقم  
إن عاقه الشغل عن إتيان مكرمةٍ  
فلم يعقه عن القرطاس والقلم  
ويحسن قول الآخر:

حق العيادة يومٌ بين يومين  
في جلسةٍ لك مثل الملح بالعين  
لا تحزن مريضاً في مساءلةٍ  
يكفيك من ذاك تسأل بحرفين  
أحسن ما سمعت في البرء بعد الإشراف قول ابن المعتز:

أتاني برءٌ لم أكن فيه طامعاً  
كحل أسيرٍ بعد شد وثاقه  
فإن كنت لم أجرع من الموت جرعةً  
فإني مجبت الموت بعد مذاقه  
أحسن ما سمعت في التهئة قول المتنبي:

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم  
وإلى أعدائك الألم  
وما أخصك في برءٍ بتهئةٍ  
إذا سلمت فكل الناس قد سلموا  
وقول ابن المعتز في شرب الدواء:

لا زلت في غبطةٍ من الزمن  
لا يرتع السقم منك في البدن  
وجال نفع الدواء فيك كما  
يجول ماء الربيع في الغصن

### الباب العشرون في التهاني والتهادي

أول من هنا بالعرش عدي بن الرقاع في بعض خلفاء بني أمية:

قمر السماء وشمسها اجتمعا  
بالسعد ما غابا وما طلعا  
ما وارب الأستار مثلهما  
فيمن رأيناه فمن سمعا



دام السرور له بها ولها  
وكتب مؤلف الكتاب إلى بعضهم:

قد لبس الدهر حسن زهوته  
مذ زوج المشتري بزهرته  
وفي اقتران السعدين ما فيه من  
إشراق وجه العلى ونضرته  
فالطرف مستأنس بقرته  
والقلب يطوى على مسرته  
من أحسن ما سمعت في التهنة بمولود قول ابن الرومي:

شمسٌ وبدّرٌ ولدا كوكباً  
أقسمت بالله لقد أنجبا  
ثلاثة تشرق أنوارها  
لا بدلت من مشرق مغربا  
تبارك الله وسبحانه  
أي شهابٍ منكم أثقبا  
أحسن ما سمعت في التهنة بخلعة قول بعض الكتاب:  
أيا محمد المأمول نائله  
فت البرية طراً أيما فوت  
زهت بك الخلعة الميمون طائرهما  
كزهو كسوة بيت الله بالبيت  
وأحسن ما سمعت في التهنة بقدم من سفر قول ابن الرومي:

قدمت قدوم المشتري في سعوته  
وأمرك عالٍ صاعدٌ كصعوده  
لبست سناه واعتليت اعتلاءه  
وتأمل أن تحظى بمثل خلوده  
أحسن ما قيل في التهنة بشهر رمضان:

نلت في ذا الصيام ما ترتجيه  
ووقاك الإله ما تتقيه  
أنت في الناس مثل شهرك في اللأش  
هر أو مثل ليلة القدر فيه  
وقول الصابي في الأضحى:

مرجيك وصابيكا  
بذا الأضحى يهنিকা  
ويدعو لك والله  
مجيّب ما دعا فيكا  
وللصاحب في فضل الهدية:

إن الهدية حلوة  
كالسحر تجتلب القلوبا  
تدني البعيد من الهوى  
حتى يصيره قريباً

وأحسن ما سمعت في الاعتذار إلى الملوك من الإهداء:

على البعد حقّ فهو لا بد فاعله  
وإن عظم المولى وجلت فضائله  
ألم ترنا نهدي إلى الله ماله  
وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله  
وفي معناه قول ابن طباطبا:

لا تنكرن إذا أهديت نحوك من  
علومك الغر أو آدابك النتقا  
فقيم الباغ قد يهدي لمالكة  
برسم خدمته عن باغه التحفا  
كتب أحمد بن يوسف إلى علي بن يحيى:

من سنة الأملاك فيما مضى  
من سالف الدهر وأحواله  
هدية العبد إلى ربه  
في جدة الدهر وإقباله  
فقلت ما أهدي إلى سيدٍ  
حالي إذا فكرت من حاله  
إن أهد نفسي فهي في ملكه  
أو أهد مالي فهو من ماله  
فليس إلا الحمد والشكر وال  
مدح الذي يبقى لأمثاله  
ومنها كتب إلى بعض الرؤساء:

هديتي تقصر عن همتي  
وهمتي تعلو على مالي  
فخالص الود ومحض الهوى  
أحسن ما يهديه أمثالي  
ومن أحسن ما قيل في إهداء خاتمٍ قول بعض الكتاب:

هديتي خاتمٌ لذي أدبٍ  
مذكرةٌ عهد ود خادمه  
لو نقشت مقلّةً بناظرها  
لصير العين فص خاتمه  
أحسن ما قيل في إهداء كرسيٍّ قول منصورٍ الفقيه:

عشت حميداً وطال عمرك  
وطاب في المكرمات ذكرك  
أهديت شيئاً يقل لولا  
أحدوثه الفأل والتبرك  
كرسي تقاءلت فيه لما  
رأيت مقلوبه يسرك  
وأهدى بعضهم إلى صديقٍ له نبقاً وكتب إليه:

تفاءلت بأن تبقى  
فأهديت لك النبقا  
فأبقاك إله الخل  
وأشقى الله شانيك  
أحسن ما قيل في إهداء النعل:

نعل بعثت بها لتلبسها  
قدم لها درج إلى المجد  
لو كان يصلح أن يشركها  
خدي جعلت شراكها خدي  
وفي إهداء السكين قول جحظة:

أهديت سكيناً إلى سيد  
شرفه الله بآرائه  
رأيتها في كف ذي نجدة  
تعمل في أرواح أعدائه  
وكتب مؤلف الكتاب إلى صديق له أهداه سكرأ وشمعاً:

بعثت إلى سيدي سكرأ  
حلوته في قرار الصدور  
وشمعاً يمزق ثوب الدجى  
ويلبس جيرانه ثوب نور

### الباب الحادي والعشرون في المراثي والتعازي

من أحاسن المراثي قول ابن المعتز:

قد استوى الناس ومات الكمال  
وقال صرف الدهر أين الرجال  
هذا أبو القاسم في نعشه  
قوموا انظروا كيف تزول الجبال  
وقول بعضهم:

عجباً للموت في تصريحه  
ليس يحسو كأسه إلا خطير  
يدع الأذنان ما يقربها  
وعلى الهامات ما زال يدور  
ومن أحاسن ما قيل في المقتولين قول ابن الرومي:

كسته القنا حلة من دم  
فأضحت لدى الله من أرجوان  
جزته معانقة الدارعين  
معانقة القاصرات الحسان

## وقول منصورٍ الفقيه في المراثي:

أقول وقد هدني قولهم  
لئن أشبه الناس في موته  
مضى ابن عقيل إلى ربه  
فقد عاش دهرًا بلا مشبه  
ومن أحاسن ما قيل في مرثية المصلوب قول ابن الأنباري:

علو في الحياة وفي الممات  
كأن الناس حولك حين قاموا  
لحق أنت إحدى المعجزات  
وفود نداك أيام الصلات  
كأنك قائمٌ فيهم خطيباً  
وكلهم قيامٌ للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاءً  
أصاروا الجو قبرك واستتابوا  
كمدهما إليهم بالهبات  
عن الأكفان ثوب السافيات  
لعضمك في النفوس تبیت ترعى  
وتشعل عندك النيران ليلاً  
ركبت مطيةً من قبل زيدٍ  
وتلك قضيةٌ فيها تأسٍ  
أسأت إلى النوائب فاستثارت  
وكننت تجير من صرف الليالي  
ولو أني قدرت على قيامٍ  
ملأت الأرض من نظم القوافي  
ولكني أصبر عنك نفسي  
وما لك تربةً فأقول تسقى  
عليك تحية الرحمن تترى  
برحماتٍ غوادٍ رائحات

ومن أحاسن ما قيل في مرثية الولد قول العتبي:

دعوتك يا بني فلم تجني  
بموتك ماتت اللذات عني  
فردت دعوتي بأسى عليا  
وكانت حيةً إذ كنت حيا  
إليك لو أن ذلك رد شيا  
فيا أسفي عليك وطول شوقي

وقوله أيضاً:

|                      |                      |
|----------------------|----------------------|
| أبعد الشمل والنعم    | ة صيرت إلي القبر     |
| فما يشهدك الأهل      | ن إلا هيئة السفر     |
| يزرونك في العيدي     | ن في الفطر وفي النحر |
| وقد كنت وكانوا ل     | ك في الألفاف والبر   |
| وما تنزل من نحر      | ولا توضع من حجر      |
| فلما وقع اليأس       | تناسوك على ذكر       |
| وفي الأحشاء من ذكرا  | ك ما جل عن الصبر     |
| ولآخر في ولدٍ صغيرٍ: |                      |

|                                    |                 |
|------------------------------------|-----------------|
| إن يكن مات صغيراً                  | فالأسى غير صغير |
| كان ريحاني فقد أص                  | بح ريحان القبور |
| من أحاسن التعازي قول أبي العتاهية: |                 |

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| اصبر لكل مصيبةٍ وتجلد     | واعلم بأن المرء غير مخلد |
| وإذا ذكرت مصيبةً تشجى بها | فاذكر مصابك بالنبي محمد  |
| وقول آخر متنازعٌ فيه:     |                          |

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| إنني أعزيك لا أني على ثقةٍ  | من الخلود ولكن سنة الدين    |
| فما المعزي بباقي بعد تعزيةٍ | ولا المعزي ولو عاشا إلى حين |
| وقول ابن المعتز:            |                             |

|                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| لا تحزنن وقيت الحزن والألما     | ولا عدمت بقاءٍ يصحب النعما    |
| أليس قد قيل فيما لست تنكره      | من مكرمات الفتى تقديمه الحرما |
| يا شامتاً ببني وهبٍ وقد فجعوا   | لا تشمتن بنقصٍ زادهم كرما     |
| ومن الأمثال السائرة في التعازي: |                               |

|                                     |                          |
|-------------------------------------|--------------------------|
| أحسن عزاءك عن أخيك فإنما            | سلك الزمان به سبيل الناس |
| وقال مؤلف الكتاب للأمير أبي العباس: |                          |

قل للمليك الأجل قدرا  
لا زلت بدمراً تحل صدرا  
إني أعزيك عن عزيز  
كان لريب الزمان عذرا  
وكان طهراً فصار أجراً  
وكان ظهراً فصار ذخرا  
أحسن ما قيل في التعزي عن الميت:

يعزي المعزي ثم يمضي لشأنه  
ويبقى المعزي في أحر من الجمر  
ويسلو المعزي في ليالٍ قلائل  
ويبقى المعزي عنه في ظلمه القبر

## الباب الثاني والعشرون

### في فنون من الأحاسن مختلفة الترتيب

أحسن ما سمعت في الشمعة قول صاحب:

ورائق القد مستحب  
يجمع أوصاف كل صب  
صفرة لونٍ وسكب دمع  
وذوب جسمٍ وحر قلب  
أحسن ما سمعت في جارية سوداء قول بعض الشعراء:

قالوا عشقت من البرية أسودا  
مهالاً علقت بأضعف الأسباب  
فأجبتهم ما في البياض فضيلة  
وأرى السودا نهاية الطلاب  
أهوى الشباب لأن رأسي أشيب  
يدني الفنا وأحب لون شبابي  
وكذلك الكافور بردٌ قاطع  
والمسك أزكى الطيب للتطياب  
للمقلة الحسنا فيه تفاخر  
وبه تتم صنائع الكتاب  
وبه يجمع كف كل خريدة  
وبه تكحل عين كل كعاب  
فنتعتعوا عند الجواب وعادتي  
أن تخرس النطاق عند جوابي  
أحسن ما قيل في النهي عن احتقار العدو الصغير:

فلا تحتقرن عدواً رماك  
ولو كان في ساعديه قصر  
فإن السيوف تحز الرقاب  
وتعجز عن أن تتال الإبر

وأحسن ما قيل في الشماتة بموت عدو:

قلت له لما مضى وانقضى      لا ردك الرحمن من هالك

يا ملك الموت تسلمته      مني فسلمه إلى مالك  
أحسن ما قيل في الاعتذار عن الخط الدقيق:

تقول وقد كتبت دقيق خطٍ      إليها لم تجنب الجليلا  
فقلت لها عشقت فصار خطي      ضعيفاً مثل صاحبه نحيلاً  
أحسن ما قيل في الاعتذار من شكاية خسيس:

إن كنت أشكو من يدق      عن الشكاية في القريض  
فالفيل يجزع وهو أعظ      م ما رأيت من البعوض  
أحسن ما قيل في تسلية محبوس قول البحتري:

أما في رسول الله يوسف أسوةً      لمثلك محبوساً على الضيم والإفك  
أقام جميل الصبر في السجن برهَةً      فأض به الصبر الجميل إلى الملك  
أحسن ما قيل في بخل الجواد قول بعضهم:

ورب جوادٍ يمسك الله جوده      كما يمسك الله السحاب عن المطر  
ورب كريمٍ تعثره كزارة      كما قد يكون الشوك في أكرم الشجر  
وأحسن ما قيل في السرور بالبشرى:

ورد البشير بما أقر الأعينا      وشفى النفوس فنلن غايات المنى  
فتقاسم الناس المسرة بينهم      قسماً وكان أجلمهم حظاً لنا  
أحسن ما قيل في الوداع:

أيا عجبي ممن يمد يمينه      إلى إلفه يوم الوداع فيسرع  
ضعفت عن التوديع لما رأيته      فصافحته بالقلب والعين تدمع  
أحسن ما سمعت في توديع المشكور:

تفضلت الأيام بالجمع بيننا  
فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد  
فجد لي بقلبٍ إذ رحلت فإنني  
مخلف قلبي عند من فضله عندي  
وهكذا يقول مؤلف الكتاب للمؤلف له وباسمه هذا الكتاب، وقد أزف رحيله عن  
جنابه، كما قال أبو فراسٍ موقر الظهر وقرأً وشكراً، فكأنه به وهو ينشد:

وموقفٍ للوداع ألبسني  
لباس هم يسوء موقعه  
فقلت والدمع قدر شرفت به  
أستودع الله من أودعه  
آخر كتاب أحسن ما سمعت